ملحق

الرواق

AL - REWAQ

آذار - 2022

يصدر عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة

الخطاب السياسي

AL - RIWAQ

الرواق

مجلة فكرية سياسية فصلية
تصدر عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة
تشرين الأول - 2021

رئيس مجلس الإدارة : **عباس العنبوري**
رئيس التحرير : **د. علاء حميد ادريس**
نائب رئيس التحرير: **عدنان عبد الحسين**
مدير التحرير: **علي حسون**

المحتويات

الخطاب السياسي العراقي الراهن
بين غياب الرؤية وضرورة التجديد

أ.د. أمل هندي الخزعلي

الخطاب السياسي الشيعي
مفاهيم الزمن المستعاد عند الجماعة

د.عدنان صبيح ثامر

حجاجيّة الخطاب الرئاسيّ وأثره في المتلقي
للفترة من 2010 ولغاية 2018

د. علي حسن جمعة

الخطاب السياسي في العراق

د. علاء حميد إدريس

كان العراق قبل 2003 يتحكم فيه خطاب سياسي واحد مصدره رأس النظام السابق. إذ تحكم هذا النظام بكل مفردات الخطاب وحدد غايته، ولهذا أصبح هذا الخطاب معلوم بين كل من أراد معرفة غاية النظام. تغير الحال بعد 2003 فنحن أمام أكثر من خطاب، بل أمسى كل من يمتلك المكانة والتأثير أن ينتج خطاباً ويرسله إلى المتلقين. تعدد الخطابات بعد أزاحة النظام البعثي كشف عن تناقض جاري بين مضامين تلك الخطابات. فهذه الخطابات لاتمتلك مرجعيات واضحة تضبط المفردات التي ترسل للمتلقين. ولقد أشر تعدد الخطابات إلى اتساع الانقسام والخلاف داخل المجتمع، إذ نلاحظ بأن هناك خطاب ديني وأجتماعي فضلا عن ذلك السياسي. في الخطاب الديني نجد مصادره المسموع والمرئي وبأشكال مختلفة منها ما يخطب على المنبر. وأما الخطاب الاجتماعي فهو حاضر مؤثر بشكل مباشر على المجتمع عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي، لا سيما تأثيره الملموس على فئة الشباب، الذي اخذت تتشكل ملامحه بعد تغير النظام وأصبحت مصادره متعددة فهناك ما يكتب على وسائل التواصل الاجتماعي « الفيسبوك ، تويتر ... الخ « من قضايا أجتماعية تطرح للنقاش والحوار، وما يميز الخطاب الاجتماعي أنه غير محكوم بمحددات أو ضوابط.

أختلف الخطاب السياسي بعد التغير وأمسى في متناول أغلب أفراد المجتمع، ويكفي أنك حين تشاهد أي قناة أعلامية أو تقرأ المكتوب في الصحف أو حين تستخدم وسائل النقل العام تجد أن الخطاب السياسي يصدره من يتحدث ويكتب ويحلل؛ ولذلك فقد الخطاب السياسي سمة ثبات المصدر، وأنتاج المفردات والرسائل المفهومة التي يبثها للمتلقين. ولهذا يتعمق الخلاف بين المجتمع ومن يبث هذا الخطاب مع كل قضية رأي تطرح للفهم. كما فقد الخطاب السياسي بعد 2003 أحدى أهم خصائصه وهي الاقناع التي تمثل جانب أساسي ومهم في عملية أنتاجه، ولذلك حين نضع معيار الثقة بما يطرحه هذا الخطاب، سنجد اننا أمام معضلة كبيرة تكمن في عدم ثقة المتلقين بهذا الخطاب. فحين تعلن أي قضية للرأي عام نواجه محنة التثبت من دقة ما يطرح ويبث حول هذه القضية، والامثلة كثيرة على ذلك منها « قضية ميناء الفاو الكبير « إذ تحولت الى أخذ ورد وجدل لم ينتهي لغاية الان.

ولهذا سعى مركز رواق بغداد للسياسات العامة، لرصد هذه القضية « الخطاب السياسي في العراق « ومحاولة لوضع بعض التصورات التي تقدم تحليلا وفهما لمعضلة هذه القضية،

وضمن ثلاث أوراق أعدها باحثين من مختلف التخصصات العلمية ذات الصلة بقضايا الخطاب ، أذ كتبت الدكتورة أمل هندي الخزعلي عن الخطاب السياسي وعلاقته بالسلطة وصلة ذلك بغياب الرؤية والحاجة للتجديد، في هذه الورقة البحثية تركز الخزعلي على العلاقة الشائكة ذهنية المتحكمين بالسلطة والخطاب الذي يبث للمجتمع، كما تسلط الضوء على مشكلة أن الخطاب السياسي بعد 2003 لا يتناسب مع حدث التغير، في ورقة الباحث دكتور علي حسن جمعة يدرس قضية الخطاب الرئاسي منذ 2010 ولغاية 2018 يعتمد الباحث على السمة الحجاجيّة التي تقدم صيغها في أقناع الملتقي، والسمة الحجاجيّة هي مفهوم لساني ضمن حقل اللسانيات التي تربط بين نص الخطاب وعلاقته بنظرية الافعال التي تتعلق بالحجاج وأقناع من يتلقى هذا الخطاب، وأما الدكتور عدنان صبيح ثامر، فقد تناول الخطاب السياسي من وجهة نظرة أنثروبولوجية متخذا من « الخطاب السياسي الشيعي « نموذجا لبحثه، يظهر في ورقته أن الخطاب عملية تواصلية تعتمد المفاهيم والعلامات، بمعنى أخر كيف أدامة السياسيين الشيعة تواصلهم مع الجمهور والاتباع، وهذا يكشف عن الكثير من التحديات التي جعلت هؤلاء السياسيين يركنون الى مفهوم التعبئة الذي يتداخل مع مفهوم الخطاب في بعض الجوانب اللفظية والمفاهيمية. وفي كل الاحوال تظل قضية الخطاب السياسي بعد 2003 مفتوح على الكثير من البحث والدراسة لانه أمسى منطلقا تبدأ منه الازمات تتسع أو تضيق، لذلك عمل مركز رواق بغداد للسياسات العامة أن يكون هذا الملحق خطوة في تحويل قضية الخطاب السياسي الى الاهتمام والفهم لانها تحمل الكثير من الدلالات التي تعبر عن ما يدور في المجتمع والسلطة من أزمات ومحن.

AL - REWAQ

مجلة فكرية سياسية فصلية
تصدر عن مركز رواق بغداد للسياسات العامة
العدد السادس - تشرين الأول - 2021

سكرتير التحرير: سارة صباح

هيأة التحرير: حسن الصراف
سامان نوح
طالب كاظم عودة
قيس الموسوي
ياسر صالح
حسين البياتي

الهيأة الاستشارية: د. آرثر كويزني - فرنسا
إبراهيم العبادي - العراق
د. ثناسي كمباناس - أميركا
جواد علي كسّار - العراق
زيد العلي - أميركا
سعيد الغانمي - استراليا
فاريبا باجوه - إيران
د. فرح الصفار - العراق
د. مارسين الشمري- أميركا
ماري كوراود - فرنسا
د. محمد فيزال بن موسى - ماليزيا
د. مظهر محمد صالح - العراق
د. ناظم عودة - السويد
أ.د نبيل زوين - العراق

مدير العلاقات العامة: آية الحكيم

المدير المالي: بنين محمد

GRAPHIC BY

alrewaq.magazine@rewaqbaghdad.org
info@rewaqbaghdad.org
07733478330

تنويه

المواد المنشورة في ملحق الرواق
لاتعبر بالضرورة عن رأي مركز رواق بغداد للسياسات العامة.

الخطاب السياسي العراقي الراهن

بين غياب الرؤية وضرورة التجديد

أ.د. أمل هندي الخزعلي

يرتبط الخطاب السياســي على الدوام بالسلطة؛ إذ يعدّ أهمّ الأدوات التي تلجأ إليها القوى السياســية للوصول إلى مراكز القرار؛ ولإضفاء المشــروعية على سلوكها ومحاولاتها، وهو حقل للتعبير عن الآراء واقتراح الأفكار والمواقف حول القضايا السياسية، من قبيل شكل الحكم، واقتسام السلطة، والفصل بيــن أنواعها، ويعدّ خطاباً إقناعياً يهدف إلى حمل المخاطب على القبول والتســليم بصدقية الدعوى، عن طريق توظيف الحجج والبراهيــن؛ ليتوصّل إلى إقناع أكبــر عددٍ ممكنٍ من النــاس بأفــكاره ومناهجه فــي التداول السياســي والعمل الحزبي، وتحقيق أكبر مســاحة لتوضيح الفكــرة، وبالمقابل يحتاج الشــعب إلى الخطاب السياسي، فمن خلاله قد يعقل أُموراً كثيرة مهمة طالما أســند الأمر إلى اشخاص وسلّم لهم مقالــد التدبير في الدولــة والمجتمع، فهو يحتــاج إلى مزيد من الإيضاحات لمشــاكله اليومية، السياســية والاقتصادية والاجتماعية.

يعاني الخطاب السياسي العراقي من حالةٍ فوضويةٍ قائمةٍ على ظواهر العصبية الفردية والجماعية لا تؤدي إلّا إلى تدمير الوعي، وليس رفع مستواه

وفـي عراق ما بعد التغيير، كانت الحاجة ملحّةً إلى خطابٍ سياسـيٍّ يرقى إلى مستوى الحدث؛ ليصبح نظامـاً فكريـاً جديـداً فـي العلاقة بين السياسـي والمواطن، وداعماً لحقـوق المواطنين وحرياتهم، مـن خـلال حسـن اعتمـاده علـى تطويـر الثقافـه والعلوم والفنون السياسـية؛ لخلق ذاكرةٍ سياسيةٍ قويةٍ وطويلة المدى.

غير انّ الملاحظ منذ بداية تشكّل العملية السياسية بعـد 2003, وعلـى ضـوء الحريـة والديمقراطيـة الأوليـة, انّ الخطـاب السياسـي العراقـي بتداوله اليومي في البرلمان والصحافة والفضائيات يعاني مـن حالـةٍ فوضويـةٍ قائمةٍ علـى ظواهـر العصبية الفرديـة والجماعية لا تـؤدي إلّا إلى تدمير الوعي، وليس رفع مستواه، كما يتوقع أيّ متابع.

> **الخطاب: ممارسةٌ اجتماعيةٌ تتمحور حول تحرير الأفكار بين فئات المجتمع؛ بهدف التأثير في الآخر**

على ذلك ستكون فرضية البحث (في الوقت الذي يحضـى فيه الخطـاب السياسـي بأهمّيـةٍ متزايدةٍ علـى المسـتوى العالمـي بوصفه أساسـاً للنظام السياسـي, يعاني الخطاب السياسـي العراقي من نقـاط ضعـفٍ جسـيمةٍ تسـتوجب تداركهـا بحلولٍ جذريةٍ، تسهم في تطويره؛ لكي يرقى إلى مستوى التحدّيات التي يواجهها العراق).

ولأجل إثبات هذه الفرضية، ستقسـم الدراسة إلى ثلاثة محاور أساسية:

أولاً: مفهوم الخطاب السياسي وخصائصه.

ثانياً: واقع الخطاب السياسي العراقي الراهن.

ثالثاً: سبل تجديد الخطاب السياسي العراقي.

أولاً: مفهوم الخطاب السياسي وخصائصه:

للخطـاب - بصـورةٍ عامّـةٍ - أهميـةٌ بالغـةٌ؛ نظـراً لعلاقتـه الوثيقـة بالواقـع الاجتماعـي بوصفـه ممارسـةً اجتماعيـةً تتمحـور حـول تحريـر الأفـكار بين فئـات المجتمـع, وهدفه الأسـاس التأثير في الآخـر. وكانـت نشأته قـد ارتبطت بدراسـات اللغة والألسـنية وعلم اللغة الحديـث, ولكنه أصبح منذ منتصـف ثمانينـات القرن المنصرم مسـتعملاً في مجـالاتٍ بحثيةٍ متنوعـةٍ وتخصّصـاتٍ متعدّدةٍ في إطار الآداب والعلوم الاجتماعية.

وإذا كان الخطـاب فـي اللغـة العربيـة يشيـر إلـى الكلام أو الحديث أو المحادثة, ويقصد به كلّ كلامٍ رسـميٍّ أو سـردٍ أو خطابٍ سياسـيٍّ أو دينـيٍّ, فإنّ معنـاه الفلسـفي الغربي يبقى أكثـر دلالةً وعمقاً، فهو مأخوذٌ من المصطلح اللاتيني (Discourse)، ومعنـاه القـول أو الـكلام، وقـد يوسّـعه البعض ليجعله مرادفاً للنظام الاجتماعي برمته[1].

وفـي معناه الاصطلاحـي المتداول يشيـر إلى أنّه ممارسـةٌ اجتماعيـةٌ تتمحور حول تحريـر الأفكار بين فئـات المجتمع؛ بهدف التأثير فـي الآخر, مع ذلك فـإنّ غموضاً ظلّ يكتنـف هذا المفهـوم وأبعاده؛ لأنّه ينطوي على إشـكالياتٍ عديدةٍ ترتبط بعلاقته باللغـة والواقـع الاجتماعـي، وبوحـدة وتنـوّع الخطابـات وطبيعـة العلاقـة بينهمـا, الأمـر الذي حـدا بعـددٍ مـن المفكريـن والباحثين إلـى محاولة وضـع تعريفـاتٍ محـدّدةٍ للخطـاب, فعلـى سـبيل المثـال عرّفـه «ايميل بنفسـت» بأنّـه: «كلّ تلفّظٍ يفترض متحدّثاً ومستمعاً، تكون للطرف الأول فيه التأثيـر في الطرف الثاني بشكل من الأشـكال» [2].

وعرّفـه «ميشيل فوكو» بأنه: «نظـامُ تعبيرٍ مقنّنٌ ومضبوطٌ»[3].

وفـي نفس الإطار تأتي التعريفات العربية للخطاب فعرفه «جابر عصفـور» بأنه: «اللغة في حالة فعل من حيث هي ممارسـة تقتضي فاعـلاً وتؤدّي من الوظائـف ما يقترن بتأكيـد أدوار اجتماعية معرفية بعينها»[4].

الخطاب: نظامُ تعبيرٍ مقنّنٌ ومضبوطٌ

Michel Foucault

وبذلك تتّفق هذه التعريفات وغيرها على أنّ الخطاب ممارسةٌ اجتماعيةٌ تسمح بتداول الأفكار والمعرفة داخل المجتمع, فهو طريقةٌ معيّنةٌ للتحدث عن فهم الواقع, كما انّه مجموعةُ النصوص الخاصّة، وأحد أشكال الممارسة الاجتماعية. أي أنّه انعكاسٌ للواقع الاجتماعي وإدراكٌ للهوية, وبدون خطاب لا يوجد واقع اجتماعي, وبدون فهمه لا يمكن فهم الواقع أو التجارب الإنسانية, حيث يتشكل الواقع وهوية المجتمع عبر صراع الخطابات المختلفة؛ لأنّه يلعب أدواراً مختلفةً باختلاف الظروف والوقائع، ويتأثّر بالنقد السائد؛ ليحاول إعادة إنتاج نفسه بما يتلاءم مع الظروف، عبر نصوص ذات دلالات محدّدة، تعكس الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي أنتج ذلك الخطاب[5]؛ ولذلك يسهم في تشكيل الأيديولوجيات للدول والحركات من خلال تركيزه على الفرد والمجتمع؛ ولأنّه متحرّكٌ ومتغيرٌ, وله جمهور وهدف وقصد معيّن, وعلاقة وثيقة بالواقع الاجتماعي, فلا بدّ للخطاب أن يضع قوانين المراجعة والتحكّم والتوجّه؛ ولذلك قدّم «فوكو» مجموعةً من الإجراءات الخارجية التي تستعمل لهذا الغرض، منها إجراءات المنع والقسمة والرفض(*)، والتي تتعلّق عادةً بالسلطة والرغبة, فضلاً عن الإجراءات الداخلية، أي من داخل الخطاب، وتعمل على شكل مبادئ للتنظيم والتوزيع والتثقيف, مع السعي إلى تقليل عدد الذوات المتكلّمة، عبر تحديد من له الحقّ في استعمال الخطاب، كجمعيات الخطاب والمذاهب الدينية والسياسية والعلمية والتربية.

مرتكزات الخطاب السياسي:

سبقت الإشارة إلى أنّ مفهوم الخطاب عبارةٌ عن نصوصٍ لها دلالات مختلفة، وأبرز دلالته أنّه يعكس الواقع السياسي الذي ينتجه, من هنا تأتي أهمية الخطاب السياسي بوصفه منظومةً من الأفكار تشكّلت عبر تراكمٍ معرفيٍّ نابعٍ من استقراء الواقع بكلّ مكوّناته، وتمحورت عبر أنساقٍ أيديولوجيةٍ مستمدّةٍ من التصورات السياسية المنبثقة من التراث والحداثة، والتي تختلف في آلياتها ونظمها، حسب مستوى النضج الفكري والوعي بمتطلّبات الواقع, ومدى ارتباطها بمستوى الأداء الحركي في عملية التغيير والتنمية, وانعكست تلك الأهمية في التطوّر اللافت في مناهج تحليل الخطاب السياسي وموضوعاته وأهدافه, والذي شهده النصف الثاني من القرن العشرين, بحيث أصبح الخطاب السياسي موضوعاً للبحث عبر التخصّصات المختلفة, وظهرت مناهج ومقاربات

متنوّعة لدراسته, كما تزامن هذا الاهتمام مع انتشار وسائل الاتصال الجماهيري، وما أدّت إليه من اتّساع تأثير الخطاب السياسي، ومن التحوّلات العميقة في بنيته ووسائطه وتداوله[6].

ويراد بالخطاب السياسي عادةً خطاب السلطة الحاكمة، أو الحركات والأحزاب التي تحمل برامج سياسية, أي انّه لا يقتصر على التصريحات والبيانات الرسمية, بل يشمل الخطابات الصادرة من الزعامات السياسية، وإن كانت صادرةً بصيغةٍ حزبيةٍ ما دامت تخص السياسة العامّة للدولة والشأن العام؛ لذلك فالخطاب السياسي سيكون شاملاً للقادة والمخولين بالتصريح, فضلاً عن أعضاء المجالس النيابية والأعضاء الفاعلين في العملية السياسية بشكلٍ عامٍّ[7].

بهذا المعنى يرتبط الخطاب بشدّة بمفهوم السلطة بمعناها الاجتماعي والسياسي، بوصفها مجموعة علاقات قوّة تفعل فعلها في العالم, حيث تمثّل السلطة أثراً للخطاب, كما يتجاوز حدود البعض، ليكون عابراً للنصوص في شكلٍ دائمٍ، فهو غير مرتبطٍ بالموضوع وأطراف الخطاب[8].

ويرتكز الخطاب السياسي عادةً على أعمدة ثلاث:

أولها: الرسالة أو مضمون الخطاب, فالخطاب السياسي موجّه لتحقيق غرضٍ وقصدٍ سياسيٍّ يؤثر في المتلقي وإقناعه، ويحمل أجندةً سياسيةً يسعى إلى ترسيخها؛ ولذلك يستعمل الخطاب السياسي الرموز والدلالات للتأثير على عواطف المخاطبين؛ بغية تحقيق أهدافه وغايته.

غير أنّ لغة هذا الخطاب لا تقتصر على رموزٍ تعبيريةٍ مجرّدة, بل هي أفعال؛ لأنّها في الواقع خليطٌ من الأوامر والنواهي, والسماح والمنع, والتحفيز والتنشيط, والأمن والتهديد, فلغة الخطاب بإمكانها خلق جوٍّ يساعد على البناء والتقدّم, وبإمكانها إثارة إشكاليات، وجعل البنية السياسية غير صالحة للبناء[9].

وبهذا الصدد يشير «تشومسكي» إلى أنّ كلّ مصطلح في الخطاب السياسي له معنيان أحدهما حرفيٌّ, والآخر غالباً ما يكون مختلفاً عنه تماماً، فعلى سبيل المثال تفترض الديمقراطية – كمفهوم - مشاركة غالبية الشعب في الحكم، لكن الحقيقة أن (70 %) من السكان ليس لهم أيّ تأثير في السياسة.

وإذا كانت أغلب نظريات الخطاب تهتمّ بالتغيرات الجزئية في كيفية التعبير عن الأفكار لغوياً، كاهتمامها بالسياق العام الحالي والسابق, ويعرف الخطاب وفقاً لذلك بأنّه اللغة الاجتماعية التي تنتجها ظروف ثقافية معينة في وقتٍ ومكانٍ ما؛ لتعبر عنه بطريقةٍ معينةٍ لفهم التجربة الإنسانية[10], فإن «فوكو» يرى أنّ الأصل في الخطاب السياسي الفكرة, فلا يعير المرسل كثيراً من الاهتمام للألفاظ, «فالفكر في الخطاب السياسي هو الأصل»[11].

الفكر في الخطاب السياسي هو الأصل

فوكو

وثاني مرتكزات الخطاب السياسي هو المرسِل للخطاب, وهم عادة (النخبة السياسة)، فالمرسِل له دورٌ أساسٌ في التأثير على الجماهير وحشدهم في أوقات السلم والحرب، وعادةً ما يكون الخطاب السياسي في صيغة كلامٍ شفاهيٍّ يلقيه سياسيون أمام الجماهير, يتناولون فيه أمور الحكم وقضاياه، ويكون له دورٌ كبيرٌ في التواصل بين النخب السياسية والشعب، أو النخب السياسية فيما بينها؛ ولذلك يحرص محلّلو الخطاب على

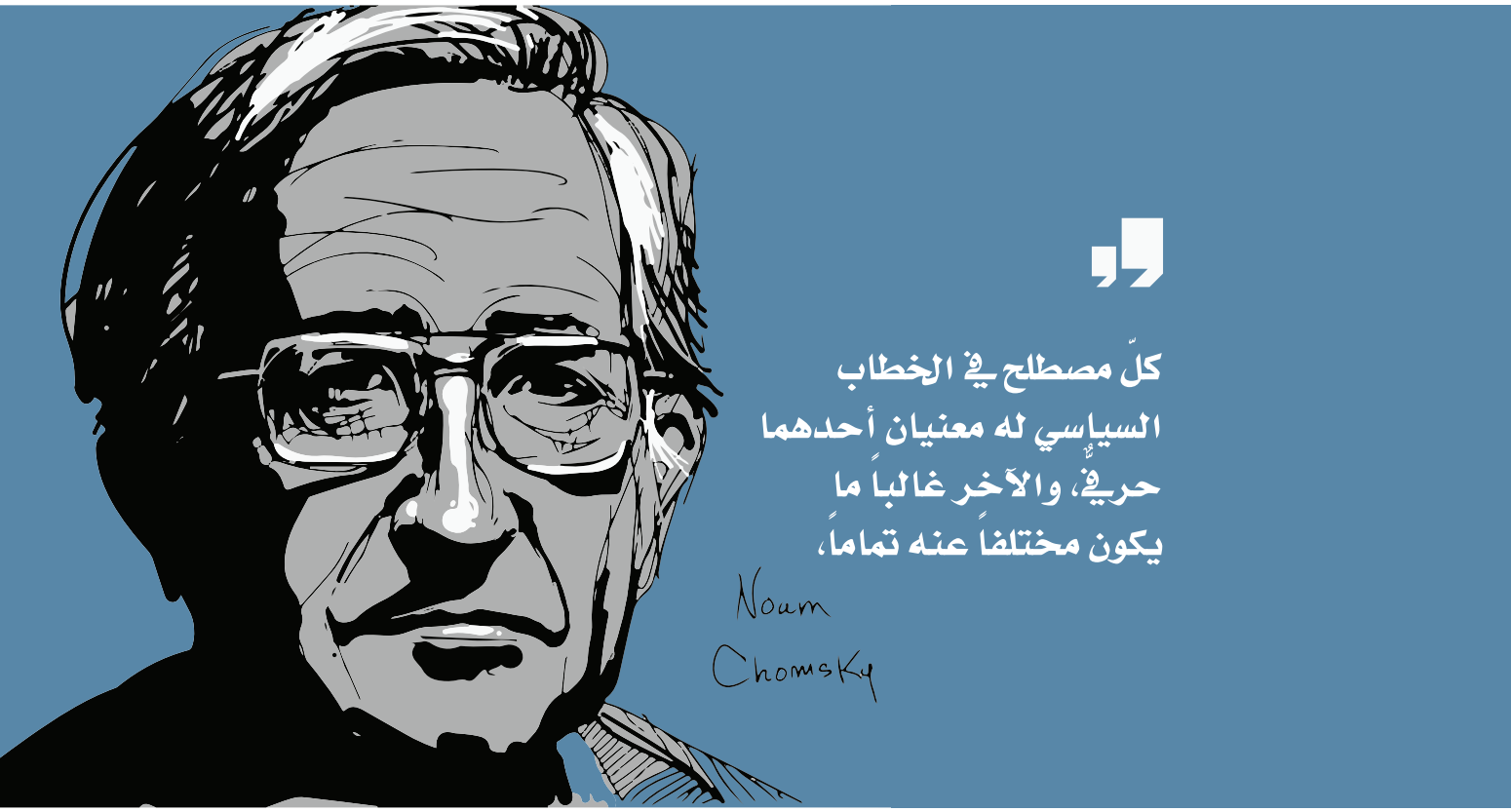

الكشـف عن الأبعاد المختلفة للخطاب السياسـي مـن حيـث انتظامه فـي علامات لغويـة وما يحفّ بها من علاماتٍ سـيميائيةٍ، مثل الحضور الجسـدي للسياسي وإشاراته ونبرة صوته وعلامات التأثّر على وجهـه, والخلفية التي تحتضن خطابة, والسـياقات التاريخيـة المتحكّمـة فـي أدائـه وأفـكاره ونوعية الجمهـور المخاطب والوسـائل التي اعتمدها ليؤثّر على مخاطبيه[12].

لاسـيما وانّ السياسـي عادةً ما يهدف إلى إيصال رسـالة من خلال خطابه إلى المتلقّي بقصد إقناعه بمحتواها، ويدفـع المتلقي إلى الفعل أو الانخراط فـي التصويـت مثـلاً أو التجنيـد أو أداء الضرائـب؛ ولذلك يراهن السياسي على كفاءته، ويحرص على اختيـار الكلمات الكفيلة بإيصال فكرته إلى الجمهور بدقّة؛ حتّى يمارس وقعاً وتأثيراً على سامعها[13].

وتكـرّس هـذا الفهـم للخطـاب فـي المجتمعـات الديمقراطيـة الحديثة بشكلٍ أوضـح, حيث لم تعد السياسـة تعتمـد علـى الإكـراه، بل علـى الاقتناع الذي بات أحد العناصر الحاسـمة للوصول بالخطاب لمختلـف الفئـات الاجتماعيـة، ممّـا يحيلنـا إلـى ثالـث مرتكزات الخطاب السياسـي وهـو المتلقي. فالارتبـاط الوثيـق بيـن الخطـاب والسـلطة ليـس مجرد تخطيط وتنظيم من قبل السـلطة فحسـب, وإنّمـا علاقة تجمع بين السـلطة وأنمـاط الهيمنة الاجتماعية, حيث يحرص النظام السياسي على مدّ شبكاتٍ واسعةٍ للاتصال بين الحكام والمحكومين؛ لغـرض تحقيـق الانسـجام بينهمـا, وتسـتعمل فـي ذلـك أدواتٍ مؤثـرةً مثـل التوجيـه الإقناعي, والضغـط المتعمّـد, والتنشئـة السياسـية لغـرض توجيه حياة المتلقّي وسـلوكه الاجتماعي ووضعه تحت تأثير المرسـل وسلطته. أي أنّ الخطاب يرتبط بالتواصـل السياسـي، ويسـتلزم مهـارات الإبـلاغ

والإقناع؛ ليصبح المتلقي طرفاً في إنتاج الخطاب؛ ولذلك عادة ما يخضع الخطاب السياسي لمؤثراتٍ تاريخيةٍ وسوسيولوجيةٍ وماديةٍ، ويتوجّه إلى الأفراد المجتمعين داخل دائرةٍ معيّنةٍ، ولهم أهلية مناقشة السلطة, ويتميّز بالطابع الجماعي؛ لينتج في النهاية معرفةً هدفها تدبير العلاقات العامّة بين أفراد المجتمع[14].

وبكل الاحوال لابد أن يأخذ المرسِل بنظر الاعتبار طبيعة الجمهور المتلقّي, فبالتأكيد الخطاب الموجه إلى النخبة أو المتخصّصين بشأنٍ ما, سيكون مختلفاً من حيث المضمون عن خطاب الموجّه لشريحةٍ غير متخصّصة, فالملتقي إمّا أنْ يكون نخبوياً يقابل بالدراسة والتحليل من طرف النخب السياسية, وأما أن يكون من عامة الشعب، حيث يستمع إلى الخطاب ويتداوله، وقد يقتنع بسبب الدعاية دون نقدٍ أو دراسةٍ.

ثانياً: واقع الخطاب السياسي العراقي الراهن:

سبقت الإشارة إلى أنّ الخطاب السياسي يمثل انعكاساً للواقع الاجتماعي والوعي العام والثقافة السائدة, كما يعبّر عن الحاجات والأفكار والأهداف السياسية للقوى والأحزاب الحاكمة والمؤثّرة, وغالباً ما يعكس طبيعة النظام، ومدى احترامه لحقوق شعبه، ومراعاته الشفافية، وسقف الحريات التي يتمتّع بها الشعب.

كما يعدّ الخطاب ممارسةً اجتماعيةً تسمح بتحرير الأفكار والمعرفة، لأنّه نتاجٌ فكريٌّ ذهنيٌّ يمكن أن يسهم في غرس قيم اجتماعية وسياسية وثقافية جديدة، لاسيما في مراحل التحولات السياسية المصيرية.

من هنا تأتي أهمّية دراسة واقع الخطاب السياسي العراقي بعد عام 2003, وبعد الانتقال من نظامٍ أُحاديٍّ شموليٍّ, إلى نظامٍ تعدّديٍّ ديمقراطيٍّ, مع بروز قوىً ونخبٍ سياسيةٍ جديدةٍ، كان المواطن ينتظر منها تقديم خططٍ عمليةٍ لتغيير واقعه نحو الأفضل.

غير أنّ تجربة السنوات السابقة أشّرت خللاً واضحاً في الخطاب السياسي العراقي، وعدم استيعاب القائمين عليه للّحظة الانتقالية ومتطلباتها وضرورتها, وبدل المساهمة في تقديم البرامج والاقتراحات لمعالجة الواقع العراقي على المستويات كافّة, اكتفى ذلك الخطاب بتشخيص الواقع وإطلاق الوعود, وتبادل الاتّهامات وإبراز مظاهر الفشل؛ ليسهم في تنمية مشاعر الإحباط لدى المواطن العراقي، وليخلق فجوةً كبيرةً بينه وبين أغلب القوى الفاعلة على الساحة السياسية, خاصّة وأنّ الممارسة الديمقراطية كشفت ضعف النخب السياسية في قراءة الواقع وتقديم البدائل, وساهمت وسائل الإعلام التي تمتلكها تلك الجهات في استمرار حالة تردي الخطاب السياسي؛ وذلك من خلال التركيز المفرط على الصراعات السياسية والخلافات, وتغذية الوعي الشعبوي، وهو ما يستبطن حسب «ريجيس دوبريه» خطورة مزدوجة حينما يستعملها المرئي وينتجها على طريقته من جديد, ويكفي النظر إلى النقاشات الشعبوية في المرئيات، لندرك حينها تغييب العقلانية وسيادة قوة نبرات الصوت وليس قوى الأفكار، ويضيف قائلاً: «في الإعلام الجماهيري الانفعال يطرد الدقّة، وهذا انتصار لخطّ الجسد»[15].

وبذلك مثّل الخطاب السياسي بعد 2003 نكوصاً واضحاً عن تاريخ الخطاب السياسي العراقي الذي شهد في فتراتٍ عديدةٍ - لاسيما في أربعينيات وخمسينيات القرن المنصرم - ازدهاراً واضحاً, واتّسم بالرقي, وكان خطاباً مسموعاً ومقروءاً من الكثيرين؛ نظراً لمضمونه وتأثيره ومصداقيته, فلم يكن مجرّد تنظيراتٍ لا تمتّ إلى الواقع بصلةٍ, بل كان متقدّماً في المضمون والشكل، وتناسب مع أهمّية وسعة النشاط السياسي في العراق, وأخذ بنظر الاعتبار طبيعة المجتمع العراقي المعقّدة والمتنوّعة. كما تزامن ذلك الخطاب مع صحافة حزبية قدّمت لغةً سياسيةً متقدمةً ضاهت

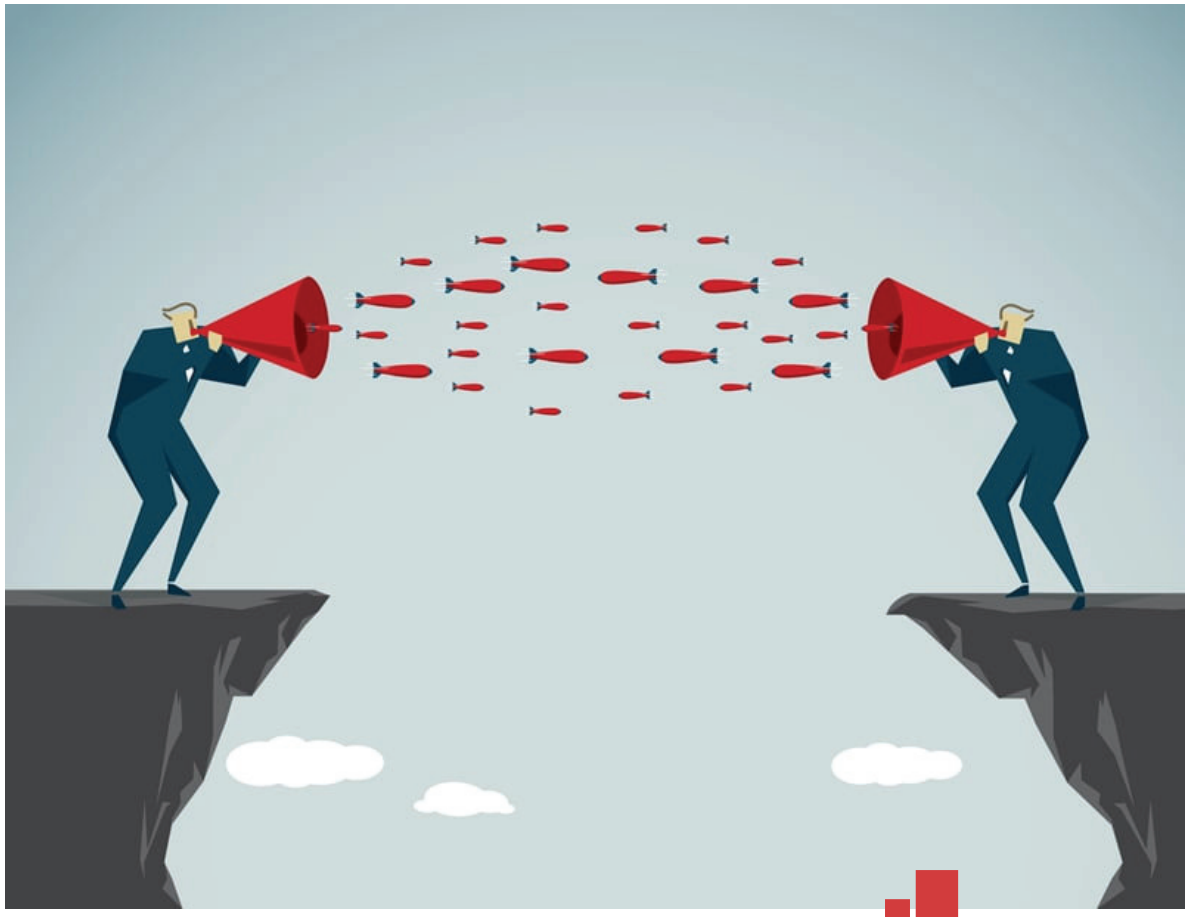

تجربة السنوات السابقة أشّرت خللاً واضحاً في الخطاب السياسي العراقي... وبدل المساهمة في تقديم البرامج والاقتراحات لمعالجة الواقع، اكتفى بتبادل الاتّهامات وإبراز مظاهر الفشل

مقالات كبريات الصحف العالمية,[16] جاء ذلك محصلةً لجهودٍ بذلها روّاد النهضة العراقية الذين نجحوا في فرض معايير أخلاقية ومهنية عالية، بدأت بأدائهم المتميز في ظلّ بيئةٍ لم تكن مثاليةً بالتأكيد؛ نظراً لانتشار مستويات الأُمّية وبعض مظاهر التخلّف.

كما لم تستحضر القوى السياسية العراقية ذلك الارث الغني في تاريخ العراق القديم عندما كان مقرّاً للدولة الإسلامية في حقبٍ مختلفةٍ, حيث ازدهر الخطاب السياسي، وعرف العراقيون الخطابة السياسية، خاصة خطب البيعة وتولّي الحكم وخطب القتال, فضلاً عن الشعر العربي الذي كان أداةً للدعاية السياسية[17].

ومثلما أخفقت القوى السياسية في استحضار ذلك التاريخ الغني للخطاب السياسي العراقي, فإنّها في الوقت نفسه لم تستطع مواكبة التطورات التي شهدها الخطاب في معظم دول العالم، لاسيما المتقدّمة منها، والتي أولت أهميةً فائقةً للخطاب السياسي؛ إذ يشرف على تطويره نخبةٌ من المتخصصين في هذا المجال، نتيجةً لذلك جاء الخطاب السياسي متّسماً بخصائص عديدةٍ، تعكس فشل القوى السياسية في استغلاله

وتطويره لترقية الواقع العراقي والنهوض به، ولعل أبرز تلك الخصائص ما يأتي:

1 - الفجوة والانفصال بين الخطاب والواقع:

أبرز خصائص الخطاب السياسي العراقي انفصاله عن الممارسة, حيث يتميّز بعدم الدقّة والتركيز على الأهداف العامة غير ممكنة التطبيق, بحيث لا توجد علاقة بين الخطاب وما يتضمّنه من التزاماتٍ ووعودٍ, وبين السياسات التي تتّبعها النخبة التي أنتجت الخطاب.

ويعزو بعضهم ذلك إلى تعمّد الأحزاب والشخصيات للتهرّب من استحقاقات الفشل في إنجاز المهام, من ناحية, وتدنّي الوعي وتراجع التعليم وانحطاط المعايير المهنية للمجتمع والناتجة عن طبيعة الأنظمة السياسية التي حكمت العراق خلال العقود الخمسة الماضية وسياستها التي اعتمدت مبدأ الولاء بدلاً من الكفاءة, من ناحية أُخرى[18].

في كلّ الأحوال، يمكن ملاحظة تضاؤل مساحة الصدق في خطاب الأحزاب السياسية العراقية, فإطلاق الوعود واختلاق الصراعات وتهويل المخاوف والحديث عن المؤامرات وغيرها من الأُمور, تعتبر ممارسةً دائمةً في التعامل السياسي لتلك الأحزاب, والوعود التي تطلقها تتعامل مع الواقع بشكلٍ مبسّطٍ، ولا تأخذ بالحسبان توافر الخطط والكفاءات والموارد والوقت والقدرة على تحقيقها, كما أنّها تميل إلى تضخيم إنجازاتها أو الحديث عن إنجازاتٍ متقدّمةٍ وواعدةٍ دون أن يلمس فيها المواطن أيّ أثرٍ إيجابيٍّ على أرض الواقع، الأمر الذي يجعلها موضوعاتٍ للتندر الشعبي، كالوعد بتصدير العراق للكهرباء!!

بسبب هذا الانفصام الحادّ بين الغايات والإمكانيات، أو بين الشعارات والممارسات, يعجز الخطاب السياسي عن تحقيق أيّ نوعٍ من أنواع التوازن بين الواقع والمأمول, ممّا يجعله يرتبط ارتباطاً عضوياً بالفشل في إحداث أيّ نوع من المصداقية لدى المواطن البسيط[19].

2 - اللغة والأُسلوب الشعبوي للخطاب السياسي:

للغة الخطاب أهميةٌ كبيرةٌ, فهي الأداة التي يستطيع بها السياسيون توجيه الجماهير والتأثير عليهم, وتحشيد الرأي العام حول أيّ حقيقةٍ, وتعدّ جهاز تحكّمٍ وسيطرةٍ على العقل الجماعي؛ ولذلك أولى المختصون أهمّيةً بالغةً للّغة, فانتظام «الخطابات المعرفية ينتج عن كون تلك الخطابات خاضعةً ومحدّدةً ومراقبةً بواسطة قواعده, وأنّ تلك القواعد ليست عفويةً ولا مجانيةً, بل هي تنمّ عن مبدأ خفيٍّ للتنظيم, ولها مقدرةٌ على تكوين موضوعات وذوات»[20].

واقع الأحزاب العراقية يبيّن أنّها ليست أحزاب فكرٍ ومؤسساتٍ، وإنّما هي تجمّعاتٌ أقرب إلى التجمّعات حول الأشخاص

غير أنّ المراقب للخطاب السياسي العراقي يلحظ عدم التزامه بتلك القواعد، بل اتّجه غالباً إلى مفرداتٍ لم تكن موجودةً في القاموس السياسي, وظلّ الخطاب ملتفّاً حول شخصياتٍ ورموزٍ وكلماتٍ وعباراتٍ, وبلغةٍ تكون أحياناً بعيدةً عن إدراك المتلقّي, قد يؤثّر في بعضهم بفعل الانسياق نحو العقل الجمعي، ولكنّه يصبح غير مجدٍ على المدى البعيد, كما يقوم السياسي العراقي في أكثر الأحيان باستعمال الكلمات العامّية، وتبسيط القضايا؛ لتكون مصطلحاتها المستعملة مستنسخةً من لغة الشارع.

أمّا أُسلوب الخطاب، فلا ينطوي على تصوّرٍ معقولٍ لأزمات البلد، أو تقديم حلول وتحديد آليات, بل يعتمد غالباً خطاباً إنشائياً مغرقاً في العمومية, فالأصل في الأحزاب السياسية أن تقدّم البرامج، وتكون قوة اقتراح حلول وبدائل,

غيـر أنّ واقـع الأحـزاب العراقيـة يبيّن أنّها ليسـت أحزاب فكرٍ ومؤسسـاتٍ, وإنّما هي تجمّعاتٌ أقرب إلى التجمّعات حول الأشـخاص، أو حول المصطلح، فكلّ القوى السياسـية تخاطـب الناس بما يريدون أن يسـمعوه، وهذا هو الخطاب الشعبوي(*) الذي يعـادي الفكـر ويدمّره, وقد لجأ أغلب السياسـيين لترويـج أفكارهم عبـر خطابات التحشيـد، ومحاولة التأثير في الآخرين من خـلال تجمّعات «كرنفالية»، كما كان يفعل سياسـيو القـرن المنصرم, ومشكلة هذا الأُسـلوب أنّـه يخلق تضامناً مؤقتـاً، حيث يتمّ استمالة الجمهور بشتّى طرق الترغيب.

3 - خطابُ ارتجالي:

يؤخـذ علـى الخطـاب السياسـي العراقـي أنّه في الغالـب ارتجالـيٌّ، وغير محـدّدٍ، وذو نظـرةٍ قاصرةٍ، وغيـر مكتـوبٍ أو معـدٍّ سـلفاً, ويقصـد بالارتجال: هـو إلقـاء الخطاب شـفهياً مـن الذاكـرة، من دون تحضيرٍ أو إعدادٍ مسبقٍ, ويتطلّب الارتجال - عادةً - قدرةً من الذكاء والإبداع والثقة بالنفس، وسـرعة البديهـة، وتنـوّع الأفـكار, إلـى جانب القـدرة على التصرّف السريع والسيطرة على المواقف الطارئة. ونظراً لصعوبة توفّر هذه الشروط في شخصية كلّ الخطبـاء وفـي كلّ الأوقات يشدّد أحـد المفكرين علـى أنّ «الخطـاب لا ينتـج بحرّيـةٍ أو بعفويـةٍ أو ارتجاليـةٍ، بـل انّ كلّ خطـابٍ محكـومٌ بمرجعيـاتٍ وسياقٍ وأهدافٍ معيّنةٍ تؤطّر انتاجه»[21].

وفقاً لذلك، لا يخلو الارتجال من المخاطر, فعندما يرتجـل أي مسـؤولٍ أو رئيـسٍ خطابـاً موجّهـاً إلـى الأُمّـة قد يقـع في بعض الأخطـاء أو التعابير التي تؤثّـر على شـخصيته ومكانته الرسـمية والشعبية, ويخلـق فجـوةً بينـه وبيـن المتلقـي؛ لذلـك علـى السياسـيين العراقيين أن يدركوا أنّ الخطبة ليست مجالاً لاسـتعراض مهاراتٍ، ولا ميداناً لإبراز القوة, بـل هي أمانةٌ عظيمـةٌ؛ نظراً لأثرهـا على المجتمع وسمعة الدولة وهيبتها.

ولابـد لهـم مـن الاقتـداء بما سـارت عليـه الدول الديمقراطيـة العريقـة, حيـث لا يحـقّ للخطيب أو رئيـس الدولة مثلاً أن يرتجل؛ نظـراً لإدراك خطورة الارتجـال، والآثـار المترتّبـة عليـه, بـل يتـمّ الالتزام بالخطابات المعدّة سلفاً, يعدّها علماء متخصّصون فـي كلّ مجـال، وتسـبقها دراسـاتٌ مسـتفيضةٌ تتنـاول وتدقّق كلّ كلمةٍ ترد في الخطاب، وتدرس كلّ احتمـالات تأويلهـا، أو تفسـيرها؛ حتّى تتفادى التداعيات غير المرغوب فيها[22].

4 - خطابُ تسقيطيٌّ:

فلا نجد في الخطاب السياسـي نقداً علمياً يؤدّي إلـى رفع مسـتوى الوعـي السياسـي الجماهيري, ولا تحليـلاً عميقـاً لمجريـات العمـل والأداء, ولا اعتماد التحليل العلمي, بل يتوجّه الوضع السياسي العراقي إلى تكريس الخطاب نحو تسـقيط الخصم, ويعتمـد المتخاصمـون تبادل الاتهامـات وفضائح وعيوب الآخر, والتهديد بكشف حقائق ومعلوماتٍ سـرّيةٍ فـي الصحافـة وتقديمهـا إلى الـرأي العام, كلّ ذلك باسـم مكافحة الفساد وباسم الشفافية التـي ضـاع معناهـا فـي خضـم معـارك الخطـب السياسـية المتبادلة بين المتنافسين على المنافع والامتيـازات والمناصـب, والملاحـظ انّ أغلب تلك المعـارك الخطابيـة تنتهـي بـلا معالجـات إداريـة أو قضائيـة؛ ممّـا يـؤدّي إلى إضعـاف كلّ دفاعات الشعور الوطني في أجهزة الدولة وقادتها.

وبصـورةٍ عامّـةٍ، يعبّـر الخطاب السياسـي العراقي عـن إرادة ما يسـمّى القوة المزدوجـة الكامنة في كلّ قوّةٍ سياسـيةٍ من هذه القوى على حدة؛ جذباً للجماهيـر وطـرداً للقوى المنافسـة لهـا[23]. وهذا الأمـر من شـأنه إشـاعة مسـتويين مـن اللغة في خطاب النخـب, لغةٌ جاذبةٌ, وهي المسـتعملة في سـياق علاقتهـا بالجماهيـر الوطنية والتـي تحاول اسـتقطابها إلـى صفوفهـا, ولغـةٌ أُخـرى إقصائية وطـاردة, تسـتعملها النخـب فـي سـياق علاقتها ببعضهـا البعـض، كنُخـبٍ متنافسـةٍ فـي المشهد السياسي.

5 - خطابٌ تعدّديٌّ غير موحّدٍ:

فـلا توجـد للخطـاب السياسـي العراقـي قنـاةٌ أو جهةٌ واحدةٌ تنطلق منها التصريحات السياسـية, بل يلحـظ أنّ هنـاك أصواتاً متعـدّدةً للخطاب الداخلي والخارجـي ومن جهـاتٍ مختلفـةٍ, بعضها من داخل السـلطة التشريعيـة علـى لسـان أعضـاء البرلمان, فضلاً عن أصوات رؤساء الكتل والأحزاب المشاركة فـي الحكومـة, وتكمـن الخطـورة فـي أنّ تلـك الأصوات لا تنطلق داخل حيزٍ ضيّقٍ أو غرفٍ مغلقةٍ, وإنّما تأخذ حيزاً إعلامياً واسعاً وطنياً وعالمياً. ويرى أحـد الباحثين أنّ أغلب تلك التصريحات لا تنطلق أو تعبّـر عن السياسـة العراقيـة الداخليـة أو الخارجية الموحّدة, وهذا يعني احتمالين[24]:

يُرحّل السياسيون المشاكل العالقة بينهم إلى الشارع العراقي، ويحمّلون المواطن ما لا يستطيع تحمّله؛ ليسهموا في إشاعة أجواء الإحباط واليأس من المستقبل

التصريحات غالباً ما تكون متناقضةً في الطرح، فكلّ جهةٍ تنطلق من مفهومها الشخصي أو الحزبي أو الفئوي، ممّا يشوّش المشهد السياسي، ويعكس نتائج سلبية، ويؤثّر على وضع الدولة أمام المواطن وأمام دول العالم

أولهما: عدم وجود سياسـةٍ واضحـةٍ أو خطةٍ ثابتةٍ للحكومـات العراقية المتعاقبـة, وليس لها برنامج أو هويـةٌ فـي إدارة الشـؤون الداخليـة والخارجية، ممّـا يجعـل كلّ الأطراف لا تمتلـك التصوّر الكامل لسياسة البلد أو الحكومة التي تنطلق منها.

وثانيهمـا: إنّ تلك الأصـوات لا تنطلق في خطابها مـن منطلـقٍ وطنـيٍّ رصيـنٍ, وإنّمـا مـن متطلّباتٍ ضيّقةٍ, تخدم مصالح شخصية أو فئوية على حساب مصالح البلد.

إنّ التصريحـات غالباً مـا تكون متناقضةً في الطرح، فـكلّ جهـةٍ تنطلـق مـن مفهومهـا الشخصـي أو الحزبي أو الفئوي، ممّا يشوّش المشهد السياسي، ويعكس نتائج سلبية, ويؤثّر على وضع الدولة أمام المواطـن وأمـام دول العالم, وقد يسـبّب للدولة إشـكالاتٍ على الصعيدين الداخلـي والخارجي هي في غنىً عنها في هذه المرحلة بالذات.

6_ خطابٌ مأزومٌ:

يقـوم الساسـة العراقيـون - في أغلـب الأحيان - فـي خطابهـم الموجّه إلـى الجمهور المسـتهدف بتحريـك مشاعر الإحباط والخوف من الآخر والقلق من المستقبل, كما يقوم بتهويل الأزمات الداخلية والإقليميـة؛ مـن أجـل اسـتثارة مشاعـر الجمهـور على خطوط الانقسـام المسبّبة للصراع السياسي, ويسعى بعضهم إلى وضع القضايا التي تثير الناس أو التـي تخاطـب مسـاحة حاجاتـه الأساسـية في إطار شـخصي عبر لغة التهديـد والترهيب والازدراء والفشـل والمؤامـرات والتخويـن ضدّ مـن يختلف معه, وفي نفس الوقت يستعمل تعابير عن الرقي والنجاح والإنجازات عندما يتحدّث عن نفسه!

وغالبـاً مـا يرحّـل السياسـيون المشـاكل العالقـة بينهـم إلى الشـارع العراقـي، ويحمّلـون المواطن ما لا يسـتطيع تحمّله؛ ليسـهموا في إشاعة أجواء الإحبـاط واليـأس مـن المسـتقبل, ورغـم الاتفاق علـى عدم وجود علاقةٍ مثاليةٍ بين أطراف العملية السياسـية، فإنّ المنطق والعقل يفرضان أن يكون الصراع والتراشق بين تلك الأطراف في الخفاء، ولا يظهـر للمواطـن إلا الحلقة النهائية مـن الحوارات, وهـي ما يتمّ الاتفاق عليـه, من جهة أُخرى يفترض أن يكـون التنافـس والاختـلاف لمصلحـة الوطـن والمواطـن، وليـس لأغـراضٍ شـخصيةٍ أو مصلحـةٍ حزبيةٍ.

ثالثاً : سبل تجديد الخطاب السياسي العراقي:

إنّ المشاكل والمثالب التي يعاني منها الخطاب السياسي العراقي الراهـن, والآثـار التـي نجمت عنه, تؤكّـد ضرورة تطويـره وتجديده لينهض بدوره الحيوي في معالجة الوضع العراقي واستعادة ثقة الناس بالنخبة والعملية السياسـية, لاسيما وأنّ السنوات السابقة قد أشّـرت اتّسـاع الفجوة بيـن المواطن والسياسـي, ولعلّ تراجع نسب الإقبال على الانتخابات الأخيرة دليلٌ واضحٌ على تلك الفجوة.

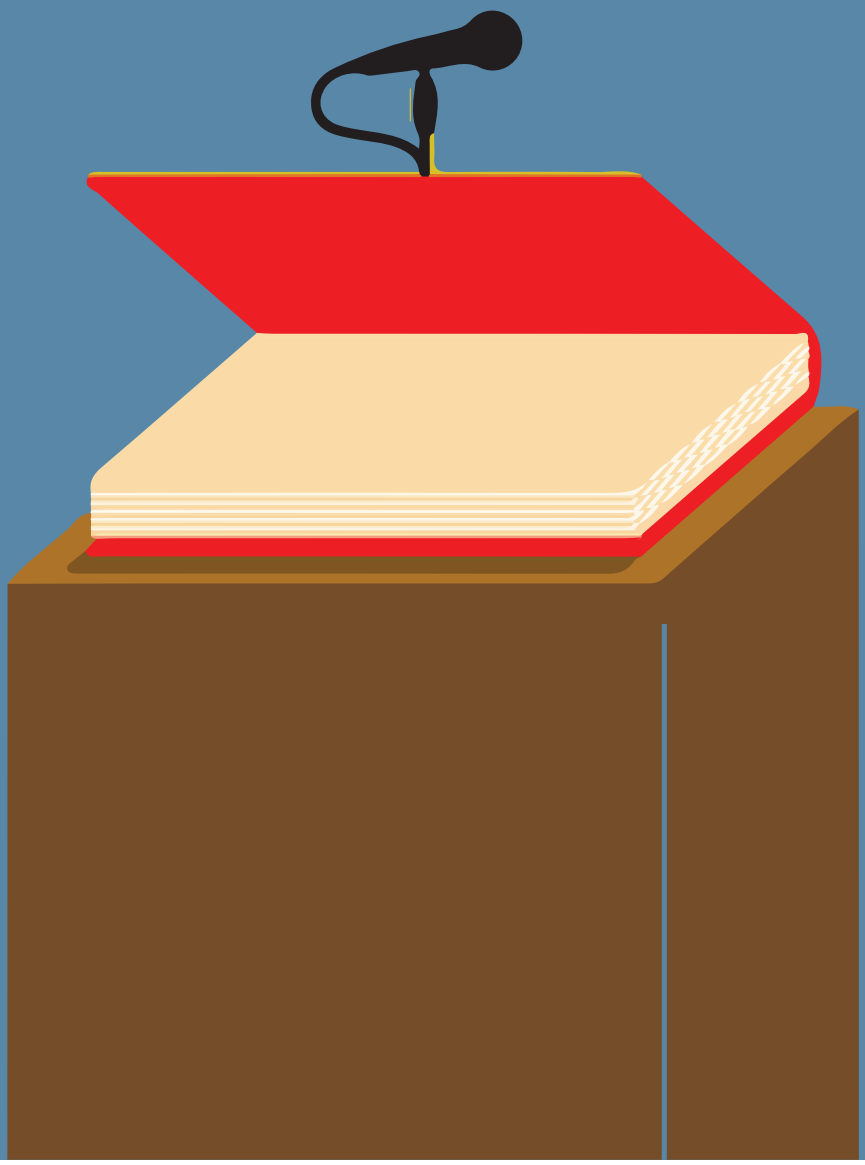

لذلك يتوجب على القوى والنخب تجديد خطابها، ومراجعة أُسسه وركائزه ومضامينه إذا كانت ترغب بالفعل في استمرار وجودها في المشهد السياسي, وعليها أن تدرك أنّ الخطاب السياسي لابدّ أن يقوم على أُسس ومستويات ووظائف وأهداف محدّدة, وعملية تجديده وثيقة الصلة بإنتاجه وتفعيله.

فلابد للخطاب أن يرقى في أسلوبه وصياغته إلى مستوى التحديات التي يواجّهها العراق والعملية السياسية, وعلى السياسيين وعي أهمّية الخطاب ودوره في الارتقاء بالواقع السياسي بكافه المجالات، من خلال إدراكهم لوظائفه البنيوية والتقريرية والعلاجية, فهو النافذة التي يطلّ من خلالها المتلقي على النشاطات السياسية المختلفة, وهو الحاضنة الأساسية لعمل الأحزاب والمنظمات السياسية.

> «السياسة هي اللغة، واللغة هي السياسة
>
> **لاكوف**

ونقطة الانطلاق في تجديد الخطاب هي اللغة والأسلوب؛ ونظراً لأهمّية اللغة في السياسة بشكلٍ عامٍّ والتي يؤكّدها «لاكوف» بقوله: «السياسة هي اللغة, واللغة هي السياسة»[26]، فعلى القائمين على الخطاب السياسي العراقي مراعاة هذه المسألة المهمة، من خلال اعتماد لغة خطابٍ تتناسب مع الجمهور المتلقي، ومراعاة مستوياته الثقافية والاجتماعية, فلغة الخطاب الذي يوجه لعامّة الناس وبسطائهم, ستختلف بالضرورة عن لغة الخطاب الموجه إلى النخب على اختلاف تخصّصاتها، وفي نفس الوقت يرتقي بوعي المواطن وتحترم شعور المخاطبين، ليس بوعودٍ زائفةٍ لا تتحقّق, ولا حديثٍ غير واقعيٍّ وأسلوبٍ عدائيٍّ، حتى لو كان ضدّ الخصوم, وإنّما يحرص على توفير المعلومات الصحيحة الموثوقة، والتحليل الموضوعي، والابتعاد عن الإطلاقية، وعدم الانجرار لرفع نبرة الخطاب لتأكيد الأحقّية, فالخطاب السياسي الناجح يوصل رسالته بأبسط العبارات وأكثرها رقياً وتهذيباً.

من جهةٍ أخرى, لابدّ للخطاب السياسي أن يغادر لغة التشدّد والانغلاق؛ لينفتح على الآخر المختلف, محاولاً التركيز على المشتركات بين أبناء البلد الواحد, بدلاً من تغذية عوامل التفرقة والاختلاف, مع تكريس روح الوطنية، والاهتمام بشؤون المواطن ومعاناته، والبحث عن قواسم مشتركة لإنهاء الأزمات تضمن مصلحة الجميع.

ولا يتحقق ذلك إلا بمراعاة الآتي:

1 - التوقّف عن استدعاء الماضي والاتكاء عليه ورسم الحاضر والمستقبل وفقه, بل الركون إلى نظرٍ استراتيجيٍّ مستقبليٍّ يتجاوز اللحظة الزمانية المراد الحديث عنها.

2 - إذا كان العراقيون - بصورةٍ عامّةٍ ومنهم السياسيون - متمسّكين بتاريخهم ويستحضرونه بشكلٍ دائمٍ, فلا بأس في التركيز على تلك الرموز والأحداث والمواقف المشهودة, وحسن الاقتداء بقادة الأمّة وأخلاقهم وزهدهم وصدقهم وسياستهم الحكيمة ومسيرتهم العطرة, بدلاً من التمسّك بتاريخ الصراع والاختلاف وتفصيلاته.

3 - استثمار القيم والعادات والتقاليد العريقة للشعب العراقي، وشحذ الذاكرة العراقية التي من شأنها تعزيز الوحدة ونبذ الفرقة, والتحوّل تدريجياً من النمط القبلي المؤسّس ثقافياً واجتماعياً, إلى معايير تنتهج الوطنية والمصداقية الأخلاقية في بناء دولةٍ معاصرةٍ، ينسجم فيها الجميع، وفق مبدأ الإخاء وعدم الإحساس بالغبن بأنواعه ومضامينه كافة.

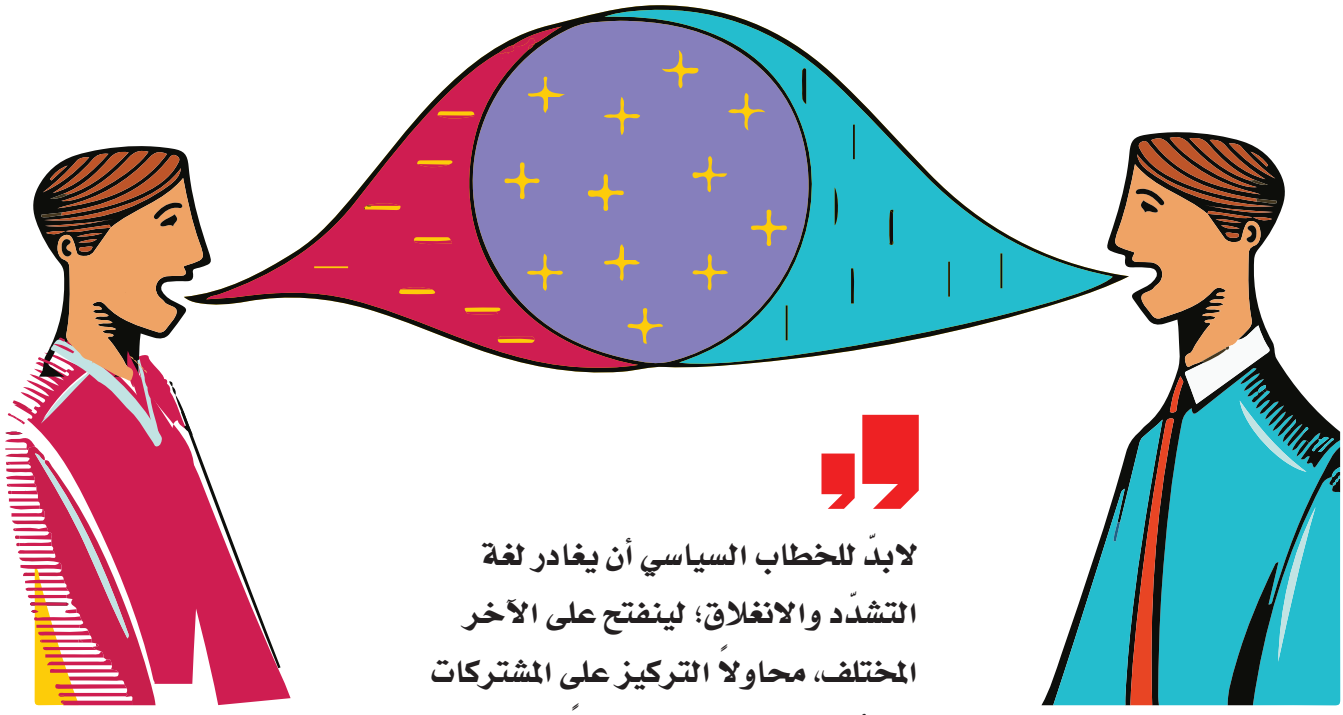

لابدّ للخطاب السياسي أن يغادر لغة التشدّد والانغلاق؛ لينفتح على الآخر المختلف، محاولاً التركيز على المشتركات بين أبناء البلد الواحد، بدلاً من تغذية عوامل التفرقة والاختلاف

4 - تجاوز الفرد إلى خطاباتٍ سياسيةٍ جامعةٍ، ببنيوية الطرح، عميقة الأثر في الرؤى والمضامين، وتنتهج مسيرة الخطاب المعاصر في التنافسية وعدم الإقصاء، مع التركيز على الثوابت الوطنية.

ومن الأُمور المهمة التي يتطلّبها إنتاج خطاب سياسي عراقي رصين، توجّه القائمين إلى اعتماد خطابٍ ديمقراطيٍّ يؤسّس لوعي ومناخٍ ديمقراطيٍّ يشارك في تنمية وإنتاج الحراك السياسي والاجتماعي، ليستثمر اللحظة الديمقراطية في التعبير عن إرادة التواصل والحوار مع الآخر، والإسهام في بناء الوعي الجمعي ودمقرطة(**) الحياة السياسية، ولا يكون عبارة عن خطاب مناكفات ومكائد سياسية، هدفه إدانة الآخر سعياً لإقصائه عن ساحة التنافس السياسي؛ لأجل استقطاب جمهور أكبر، أو مجرد تشهير بمواضع الخلل في سلوكه وابتزازه.

فعلى الجميع أن يدرك أنّ أهم استحقاقات المرحلة القادمة استعادة ثقة المواطن في العملية السياسية من خلال إشاعة المصداقية، وترسيخ الوعي الديمقراطي وثقافة الحوار بين كافّة القوى والفعاليات الوطنية، مع الانفتاح على الآخر بكلّ أشكاله ومسمّياته ومحاورته، الأمر الذي يتطلّب تعاون كافّة القوى والفعاليات السياسية والأطراف الفاعلة في الساحة السياسية، وتكاتف جهودها وتوحيد خطابها؛ لكي تنجز متطلبات هذا الاستحقاق.

أمّا وحدة الخطاب السياسي، فتعدّ أهمّ متطلبات تجديده وتطويره في المستقبل، فلا بدّ من قناةٍ واحدةٍ تنطلق منها التصريحات، لكي لا تتعدّد أصوات الخطاب العراقي الداخلي والخارجي، فعلى المستوى الداخلي لابدّ أن يكرّس الخطاب لغة الحوار والتواصل والمواطنة والقيم الديمقراطية، وعلى المستوى الخارجي، يجب أن تنطلق السياسة الخارجية من المصالح الوطنية؛ لأنّ عالم السياسة

لا يقـلّ أهمّيـة ودوراً عن عالـم الاقتصاد والثقافة فـي تحديد علاقـات الدولـة, من خلال اسـتعمال القوة الناعمة، وخلق التحالفات، وكسب الأصدقاء، وحلّ المشاكل، أو التوسّط لحلها.

ويرى البعض أنّ على الحكومة أنْ تكون حازمةً في معالجـة موضوع تعدّد قنوات الخطاب وتشرذمها وتناقضهـا، وذلك بوضـع قوانين رادعة لمحاسـبة كلّ من يدلي بخطابٍ سياسـيٍّ داخليٍّ أو خارجيٍّ أو عسـكريٍّ أو اقتصـاديٍّ لا يخدم التوجّه السياسـي العراقـي، خصوصـاً مـن هـو فـي موقـعٍ رسـميٍّ، وتـرك موضوع التصريحات لأصحاب الشأن؛ حتّى لا تمسّ التصريحات غير المسؤولة استراتيجية الدولة العراقية، أو تكشف أسراراً اقتصاديةً أو عسكريةً أو سياسيةً[27].

على مراكز البحوث والجهات الأكاديمية ذات العلاقة، أن تُسهم في وضع الدراسات واقتراح السبل الكفيلة بالنهوض بواقع الخطاب السياسي العراقي

إذاً لابـد أن يكـون الخطـاب السياسـي الخارجـي خاضعاً لقواعد الدبلوماسـية الدولية, ما يستوجب الدقّة لاسـتقصاء المعلومـات والتأكّد من صحّتها وتنسـيقها، وهـو مـا يتطلّـب بالضـرورة الإحاطـة بالاتفاقيـات والمعاهـدات الدوليـة, مـع الركـون لتعاون كلّ الأطراف السياسية لإنجاح هذا الخطاب وتقديـم المصلحة الوطنية العليا علـى أيّ مصالح فرديةٍ أو حزبيةٍ؛ لأنّ الوضع الداخلي أو الخارجي يتأثّر بشكلٍ كبيرٍ بالخطاب الصادر عن النظام السياسـي والأطراف السياسية المشاركة في إدارة الدولة.

ولا شـكّ أنّ وحـدة الخطـاب ومراعـاة المصلحـة الوطنية والطرح المتوازن والثبات الاستراتيجي, كلّ ذلك سيقابل باهتمام المجتمع الدولي واحترامه.

وأخيـراً على مراكـز البحـوث والجهـات الأكاديمية ذات العلاقـة, أن تُسـهم فـي وضـع الدراسـات واقتـراح السـبل الكفيلة بالنهـوض بواقع الخطاب السياسـي العراقـي، وتوجيـه النخبـة السياسـية بضرورة الاهتمـام بصياغاته وإعداده بشكلٍ دقيقٍ بمشـاورة متخصّصين فـي هذا المجـال، والابتعاد عن العفويـة والارتجال والأُسـلوب المتدنّي الذي لا يرقـى لعقـل المتلقّي، فضلاً عـن الاهتمام بكلّ ما من شأنه إعادة رونق الخطاب السياسي وتجاوز سلبياته الراهنة.

على الحكومة أنْ تكون حازمةً في معالجة موضوع تعدّد قنوات الخطاب وتشرذمها وتناقضها، وذلك بوضع قوانين رادعة

الهوامش

1 - رانيا سنجق, تعريف الخطاب mawdoo.com.
2 - نقـلا عـن محمد البـاري 'انشائيـة الخطاب في الروايـة العربيـة الحديثة، دمشق: منشـورات اتحاد الكتاب العربي, 2000, ص 8.
3 - ميشيـل فوكو, حفريات المعرفة, ترجمة سـالم يغوت, بيروت: المركز الثقافي العربي, 1987, ص5.
4 - جابـر عصفـور, افاق العصر, دمشـق: دار الهدى للثقافة والنشر, 1997, ص 48.
5 - نفس المصدر, ص49.
(*) يقصـد بإجـراء المنـع عدم امتـلاك الحق في أن قول كلّ شـيء، فهناك مواضيع محرّمة قد تتعلق بالسياسـة والديـن والجنس, أمّا القسـمة والرفض فتـودّي إلـى تقسـيم الخطـاب إلى خطـاب العقل والمنطـق المتماسـك, وخطـاب الحمـق, والتمييز بين الحقيقة والخطأ، وهي مرتبطة بعوارض تاريخية قابلة للتعديل، مثل المعتقدات الدينية والفلسفية، بل وحتـى الحقائـق العلمية. ميشيـل فوكو, نظام الخطـاب, ترجمـة محمد سـبيلا, بيـروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 2007, ص 9.
6 - يوسـف بوزيانـي, اللغـة في الحقل السياسـي: سلاح من لا سلاح له, www.aljazera. net.
7 - محمد عبيد الجوراني, الخطاب العراقي الرسمي بعد 2003، kitahat. Info.
8 - حسـن عبـود واخرون, خطاب المرأة: تسـاؤلات راهنـة وإضـاءات فكرية، بيروت، مؤسسـة مؤمنون بلا حدود, 1016, ص 53.
9 - الجوراني, مصدر سبق ذكره.
10 - حسـن عبـود وآخـرون, مصدر سـبق ذكره, ص 54.
11 - ميشيل فوكو, حفريات المعرفة, مصدر سـبق ذكره, ص 45.
12 - محمـود عكاشـة, تحليـل الخطـاب فـي ضوء نظريـة أحداث اللغـة, دار النشر للجامعـات, 2014, ص45.
13 - يوسف بوزياني, مصدر سبق ذكره.
14 - الحفيـرة يوسـف, دور اللغـة فـي الخطـاب السياسي, www.hespress.
15 - محمـد أحمـد محمد أبو الـرب, الجزيرة وقطر: خطابات السياسة وسياسات الخطاب, الدار البيضاء: دار افريقيا والشرق, 2012, ص39.
16 - فوزي عبد الرحيم, الخطاب السياسي, صحيفة العالم الجديد, 7 شباط 2017.
17 - عمـاد عبد اللطيف, تحليل الخطاب الساسـي في العالم العربي: التاريخ والمناهج والآفاق, مجلة البلاغة وتحليل الخطاب, العدد 6, 2015, ص 116.
18 - فوزي عبد الرحيم, مصدر سبق ذكره.
19 - عبد الواسع الحميري, ازمة الخطاب السياسي العربـي المعاصـر, بيـروت، المؤسسـة الجامعيـة للدراسات والنشر, 1014, ص 133.
20 - محمد أبو الرب, مصدر سبق ذكره .
* - تقوم الشعبوية على ركائز أساسية مثل معاداة النظـام السياسـي ورفـض التعدّديـة وعاطفيـة الخطاب, ولا ترقى عادة إلى تقديم حلول مدروسة، بل تبني مصداقيتها على نقد برامج النخبة الفاشلة. للمزيـد: انظـر: منى خويص, رجال الشرفات, دراسـة تحليليـة للظاهـرة الشعبويـة, بيـروت، دار الفارابي, 2012, ص 23.
21 - ميشيـل فوكـو, نظـام الخطاب, مصدر سـبق ذكره, ص 20.
22 - سـامي عبـد اللطيـف النصـف, الخطـاب السياسي, alqabas.com.artical .
-23 عبد الواسـع الحميري, مصدر سـبق ذكره, ص 192.
24 - عبـد الكاظـم محمـد حسـون, أيـن نحـن مـن وحدة الخطاب السياسـي العراقي, صحيفة الزمان, 2016/1/9
25 - محمد عبد الجوراني, مصدر سبق ذكره.
26 - تجديد الخطاب السياسي, صحيفة النور, العدد 991, 2021/12/29.
* - الدمقرطـة هـي العمليـة التـي يلجـأ إليهـا بلـد معيّن فـي محاولة لإحقاق مزيد مـن الديمقراطية أو الانتقال إلى نظامٍ سياسـيٍّ أكثـر ديمقراطية, إذ تعـدّ ضمانـة أساسـية لنجـاح التحـول الديمقراطي وحائلاً أمام عودة الاسـتبداد تحت أشكال ومظاهر متعددة, للمزيد: ميموني سـليمة, أزمة الدمقرطة فـي الوطـن العربـي: الأسـباب والمـآلات, مجلـة المفكر, العدد 18, 2019, ص 152.
27 - عبد الكاظم محمد حسون, مصدر سبق ذكره.

الخطاب السياسي الشيعي

مفاهيم الزمن المستعاد عند الجماعة

د.عدنان صبيح ثامر
باحث انثروبولوجي

تواجه الدراسات الانثروبولوجية وبصورة مستمرة تحدي التشكّل المنهجي والنظري، إذ إنَّ الانتقال من دراسة المجتمعات المسيطر عليها مكانيّاً إلى دراسة المدينة ذات الثقافات المعقدة والمتداخلة، دعا الانثروبولوجيين إلى تبنّي مبدأ التداخل المنهجي، والاستعارة المفاهيمية والركون إلى دراسة الموضوع؛ لتجاوز مشكلة المجتمع الكبير والمتداخل.

إنَّ موضوع الخطاب السياسي يمرّ على مساحة معرفية تشترك فيها العديد من التخصصات، من أبرزها السيسيولوجيا، والألسنية؛ إذ ركزت الأُولى على دراسات المؤسسة الرسمية ودور النُخَب في تحريك تلك المؤسسات، اعتماداً على عنصري القوة والسلطة التي تملكها وتمارسها أقليَّةٌ على أكثريةٍ، وتقوم تلك الأقلية - وهي النُخَب - بإرساء قواعد الجماعة وصنع قوانينها، في حين انقسم اهتمام الألسنية بين الجانب اللُّغويّ على حساب الجانب الاجتماعي، وبين من فسح مجالاً للجانب الاجتماعي، إلَّا أنَّ الجانب اللُّغويّ بمكوناته: المعجمية والنَّحويّة والبلاغية بقي مسيطراً على اهتمام تلك الدراسات.

ومن أبرز الممكنات التي دفعتِ الانثروبولوجيين إلى بلورة هذا التداخل بين التخصصات آنفة الذكر، وتوحيدها تحت اتجاه بحثي ومنهجي جاء تصنيفه بدراسات الخطاب السياسي، وأفرزت منحىً منهجياً جديداً، جمعت عن طريقه بين الأنثروبولوجيا السياسية والأنثروبولوجيا اللُّغويّة أو (اللسانيات).

إذ تشكل الممكن الأوَّل عن طريق المفهوم الذي انتجه «مالينوفسكي» (سياق الحال) الذي اهتم بتصنيف السياق المكاني وسياق الزمن وسياق التفاعل البشري؛ لمعرفة مضامين الخطاب اليوم الذي يتعامل بها عن طريق الأفراد (كنوش، 2007)، ويتمثَّل الممكن الثاني بأُطروحات الاثنوغرافيا النصية التأويلية التي تعتمد على جمع المعاني وبناء النصوص بتوليد الخطاب، وعن طريق تطوير تلك المنهجية من قبل المشتغلين في اللسانيات، والأنثروبولوجيين الذين اعتمدوا في دراسات الخطاب على السياق الثقافي الذي يشمل المضامين اللُّغويّة والعلاقات الاجتماعيّة.

أمّا موضوع الدراسة، وهو مفهومات الخطاب السياسي الشيعي، فسيكون عن طريق المعطيات الميدانية والمتبنيات المنهجية، حيث يجرى تصنيف المعطيات بخطاباتٍ وليس خطابٍ واحدٍ، والتي تمّ الركون إليها استناداً إلى نظرية العالم «نورمان

Bronisław Malinowski

سياق الحال يهتم بتصنيف السياق المكاني سياق الزمن وسياق التفاعل البشري؛ لمعرفة مضامين خطاب اليوم الذي يتعامل بها عن طريق الأفراد

فاركلوف» الذي ميّز الخطابات على أساس تشكّلها، وأشار إلى أنّ كلّ خطابٍ هو متشكّلٌ من عددٍ من الخطابات.

وما يتعلّق بالمرجعية الثقافية للشيعة، والنموذج الإرشادي الذي من الممكن أن يتمّ الاحتكام إليه، فإنّ القواعد العامة الشيعية فيما يتعلق بالأنا أو الذات الشيعية، وكذلك الآخر كانا موجودين في الخطاب الشيعي. وشكّل الطرفان (الأنا، الآخر) نماذج لبلورة الوجود الشيعي عبر الزمن، إلا أنّ الآخر لم يكن واضحاً كمصداق، كأن تكون (جهة معينة، أو جماعة، أو فعل)، بل موجود في الخطاب كجهة أخرى في الغالب غير مخصّصة، قد تكون ظالمةً لهم، أو عدوّاً، ويتغيّر ذلك الآخر اعتماداً على معاداته للمرجعيات الثقافية، وغالباً ما يكون ذلك هو المقياس؛ إذ انّ الخطاب السياسي الشيعي

يعيد انتاج الجماعات الأخرى على وفق متبنّيات المرحلة التي تعيش فيها مرجعيات الخطاب السياسي للجماعة الأُخرى. وهذا ما يستدعي الرجوع إلى التشكّل الأوّلي للخطاب السياسي الشيعي، لأنّ النماذج الخطابية قد تتبدّل نتيجة تبدّل الآخر.

وبذلك فإنّ مسار البحث لتشكّل الخطاب الشيعي من الخطاب التاريخي أوّلاً، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الخطاب المستعاد عند الجماعة؛ لأنّه القاسم المشترك والمحرّك الأساس للجماعة الشيعية بمختلف اتجاهاتها، وقد تميَّزَ هذا الخطاب بموضوعة ذات بعدٍ تاريخيٍّ خالص كقضية (الخلافة، والطف، والغَيْبَة)، وتعمل هذه العناصر التاريخية، إذ استمرت بصورةٍ أساسيَّةٍ بتشكيل وإعادة تشكيل خطاب الجماعة الشيعية، وتؤثّر على رسم الحدود الثقافية والاجتماعيّة بين الجماعات التي يتشكَّلُ منها المجتمع العراقي.

وعند ولوجِ هذه العناصر في سياق العملية الاجتماعيّة والسياسية، كانت عنصراً أساساً في تكوينها وتمايزها عن التشكيلات الأُخرى، وشكّل هذا الخطاب بصورته الشمولية تماثلاتٍ جديدةً للجماعة الشيعية، تمثّلت بالمرجعية الدينية، والتي بدورها عملت على إعادة صياغة الخطاب التاريخي وربط ذلك بالجماعة، وقد ساعد الخطابان (التاريخي، والمرجعي) بعد دخوله السياق السياسي على إنتاج خطاب القوى السياسية؛ إذ نلحظ أنَّ اقتران الخطاب المرجعي بالمضامين التاريخية للشيعة، وارتباطه بسياق العملية السياسية والأحزاب، نتيجة أنَّ خطاب القوى السياسية الشيعية لا يتجاوز الخطاب المرجعي؛ إذ صنَّف نفسه في خطاب أدنى من الخطاب المرجعي، والحاكم في هذا هو خطاب الجمهور، الذي يُعِيدُ إنتاج موجهات الخطاب المرجعي، في قبال خطاب الأحزاب التي تحتاج في تكويناتها الرسمية من حيث الوجود السياسي والاجتماعي لتلك الأحزاب، على وفق قاعدة الحزب من دون جمهور، لا يملك وجوداً سياسياً قوياً، وما يُميِّزُ سياق الخطاب السياسي لكلِّ الاتجاهات الثلاثة (التاريخي، المرجعي، القوى السياسية) هو العملية الاجتماعيّة التي تعتمد على فرضية الاسترجاع الثقافي لتاريخ الجماعة الشيعية، والذي يعمل على رسم الحدود، وتوجيه العملية السياسية، وتصنيف الآخر، ومواجهة التحدّيات الآنية، عن طريق القصص والروايات والرموز التي تشكّل الثقافة الشيعية عبر التاريخ.

وبالوقـوف علـى الأبعـاد المفاهيميـة التـي ركن إليها الخطاب الشيعي بأطرافه الثلاثة، وقد اعتمد علـى ثلاثـة مسـتويات توزّعت ما بيـن الايدلوجي، والمادي، والسـلوكي، ومن أهمّ مـا يميِّز الخطاب السياسي الشيعي هو أنَّه حينما يعتمد على عملية الاسـترجاع فإنَّه يبلور السياق الانعكاسي التأويلي لهـذه العملية عن طريق فعل المقايسـة (التقابل والتناظـر) للجماعـة، والمقصود بالمقايسـة قبول الخطـاب والتأويـلات التـي ينتجهـا هـذا القبـول، والعناصر التي توزعت بين الجماعات.

ترسـم لنا تلك المعطيات سـياقاً مثـل زُبدةَ البحثِ ومبتغاه، أرضيَّةً منبسطةً؛ لمعرفة الخطاب بوصفه شكلاً من أشكال الثقافة، تتوزع عليه مجموعةٌ من السـمات والعناصـر والقيـم والعـادات والأعراف، مرتبطةً ارتباطـاً كليّاً بالجماعة التي تتبنّاها، ويُفهَمُ الخطـابُ دائماً علـى أنَّه متوالية، وهـذه المتوالية تحكمهـا شـبكة العلاقـات الاجتماعيّـة؛ إذ تعمـلُ على توحيد وإعادة إنتاج الخطاب وتختلف باختلاف تصنيفاته، كالخطاب السياسـي والديني والتربوي، وغيرها.

ارتبط الخطاب السياسي الشيعي، بالمدونة الشيعية المعتمدة أساساً على أحداث كبرى في التاريخ الشيعي، مثّلت واجهاتها الخطابية ونقطة التقاء جماعتها

فـي البـدء يجـب أن نتّفق على تعريـفٍ للخطاب؛ ليكـون منطلقـاً للتحليـل، وبذلـك فإنّنـا نعـرّف الخِطـابَ على أنّـه: عمليـةٌ تواصليَّةٌ تتضمَّـنُ عدداً مـن المفاهيم والعلامات، لا تتوقّف عند حدودها اللفظية، بل تتعداها إلى الأبعاد المعرفية الأخرى، وتعدّ تلك المفاهيم والعلامات والأبعاد المعرفية نظامـاً خطابيـاً متكامـلاً، وذلك يعنـي أنَّ الخطاب الـذي سـار عليه هذا العمـل لا يكتفـي بالنص، بل يَعُـدُّ كلَّ العلامـاتِ والرمـوزِ والأسـماءِ والألـوان، والمدوَّنـاتِ والخطابـة، يَعدُّهـا خطابـاً، ويتعامـل معهـا كنصوصٍ، تماشـياً مع ما سـار عليه (نورمان فاركلوف) في تحديده لما يمكن أن يُسَـمَّى خطاباً (فاركلـوف، 2011)، وأكثر من ذلك نجد أنَّ الباحثين فـي الدِّراسـات الانثروبولوجيـة أنتجـوا مفهـوم السـياق؛ ليكون أُنموذجاً إرشاديّاً ومنهجيّاً؛ لدراسة الخطـاب، ولذلك سـيكون السـياق بوابـة للدخول في تمثيل الخطابات الشيعية سـواء أكان السـياق (لغوياً) أو مقامياً.

تلـك المعطيـات وأجزاء الخطـاب تطلبت الوقوف على مفهوم الجماعة الشيعية، ليتسنى لنا المسير في مسـاحة الخطـاب، دون أن تحدث جلبة الداخل فيـه والخـارج منه. فـإنَّ الخطاب السياسـي يرتبط بالأسس التي بُنيَ عليها تعريف الجماعة الشيعية، والتـي نتبنـى تعريفهـا بأنَّهـا جماعـةٌ تنتمـي إلى المذهـب الاثني عشري، تتفرَّعُ إلى جماعات فرعية تتمايـز مكانيّاً، وتتوحد ثقافيّاً بمجموعةٍ من الرموز، يُعَـدُ المعتقـدُ ثيمتهـا الأسـاس، وهـذه العقيدة تتنافـذ كأسـلوب حياة عـن طريق البعديـن الديني والثقافـي، اللذيـن يعمـلان باسـتمرار علـى فهـم حـدود التعايش مع الجماعـات الأُخرى، وعلى تلك الأسـس ينشأ الخطـاب السياسـي الشيعي، الذي ارتبـط بالمدونـة الشيعيـة المعتمدة أساسـاً على أحداث كبرى في التاريـخ الشيعي، مثّلت واجهاتها الخطابيـة ونقطة التقاء جماعتهـا، وتلك الحوادث تـمّ تصنيفهـا بقضايـا الخلافـة، والطـف، والغَيْبَة، ومثّل الارتباط بتلك القضايا الهوية الشيعية.

وبعد أن اوضحنا مفهومي الخطاب السياسي والشيعة، نطرح الآن التساؤل الذي سيكون الطرف الأساس في بناء عملنا البحثي وهو: (ما الذي يشكّلُ الخطابَ السياسيَ الشيعي؟)، فأفرز لنا الميدانُ تبويباً تمثل بـ(الجانب القائم على التقاطِ الثوابتِ وراءَ تنوّعاتِ المجتمع)، المتكوّنِ من التاريخي بأجزائهِ الثلاثةِ (الخلافة، الطف، الغَيْبَة) والدُّخولُ في ذلك الجانبِ لا يعني الولوجَ بالتاريخي، وإنَّما التعاملُ معَهُ كَزَمَنٍ مُستعادٍ عندَ الجماعة، هذا ما أكّده العالم الأنثروبولوجي (كلود ليفي ستروس) في كتابه (الفكر البري)، إذ أكَّدَ بأنَّ الأنثروبولوجي يحترمُ التاريخَ إلَّا أنَّه لا يُعطيهِ قيمةً مميّزةً، بل يُدركُهُ بوصفهِ بحثاً مُكمِّلاً لبحثهِ (ستروس، 2007)، والخطابُ الثاني في التبويبِ هو المرجعي، الذي يمثلُ بوابةً حصينةً لتمثيلِ الخطابِ التاريخي والمحافظةِ عليه، والثالثُ هو خطابُ القوى السياسيةِ التي تُسايرُ الخطابينِ (التاريخي والمرجعي)، وتَمايزُ كلًّا منها نفسَها بالتركيزِ على مفهوماتٍ لا تفارقُ التاريخي والمرجعي، فكان الاتجاه إلى خطابات بعينها وذلك للاعتمادِ على جوانبَ متعلقةٍ بمكانة المتحدث ووجودِ جمهورٍ واسع؛ لأنَّهما يحدِّدانِ قُربَهما من الجماعة.

الأنثروبولوجي يحترمُ التاريخَ إلَّا أنَّه لا يُعطيهِ قيمةً مميّزة، بل يُدركُهُ بوصفهِ بحثاً مُكمِّلاً لبحثهِ

Claude Lévi-Strauss

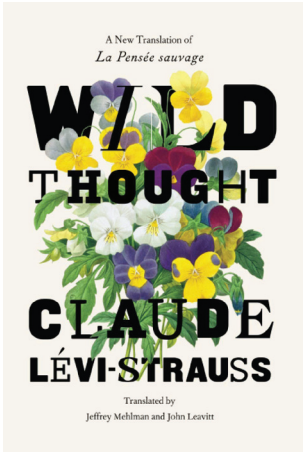

وتلك الخطابات أنتجت أُنموذجاً للخطاب السياسي الشيعي، وبالضرورة أن ينتجَ مفاهيمها أيَّ خطاب آخر ينطبق عليه تعريف الخطاب الشيعي وفق سياقات متعلّقة بالمكان والزمان والظروف اللغوية المصاحبة؛ لأنَّ السياقات المرجعية الثابتة هي ما أنتج ذلك الأنموذج، وهي التي تتحكّم بأيّ خطابٍ سياسيٍّ شيعيٍّ، وبذلك فإنَّ الاتجاه نحو العلاقة الرابطة بين قصص الزمن المستعاد، ودور ذلك الزمن في رسم العلاقة بالجماعة وممثليها، وكيف عملت ممثليات الجماعة الشيعية إلى التركيز على قصص التاريخ (السقيفة، والطف)؛ يكون مفتاحاً لسحب الجمهور نحو الارتباط بالممثلين.

تَحْكُـمُ الخطـابُ السياسـيّ الشيعـيّ مجموعـةٌ مـن السـياقات المرتبطـة بطبيعـة العلاقـة بيـن الأطراف المشاركة في العمليات الاجتماعيّة التي تجسّـد الخطاب، مُنتَجَةً على أسـاس رؤى الجماعة وتوجّهاتهـا، وتقسـم تلك السـياقات إلـى نوعين، الأوَّل سـياقاتٌ عامّـةٌ ثابتـةٌ مرتبطـةٌ بالخطـاب التاريخـي والخطـاب المرجعـي؛ لأنَّ المرجعيـات الشيعيـة تتعامل مـع الخطـاب التاريخي كنصوص أساسية للجماعة الشيعية، ومهمّة المرجعيات هو أن تصـدر خطاباً معبّراً عن تلـك النصوص أو مؤولاً لهـا، وتأكيـداً علـى ذلـك فـإنَّ مسـارات الخطاب المرجعـي تعتمـد علـى المبـادئ الدينيـة بصـورةٍ عامّـةٍ؛ لغرض توجيه العملية التخاطبية، ولذلك أخـذتِ المرجعيـات الدينيـة الشيعيـة النصيب الأكبـر مـن الجمهـور الشيعـي، أو الاتبـاع، وفسـح هذا الجمهور المجال واسعاً للتأثير فـي الشأن السياسـي والاجتماعي وعدم اقتصار دورها على الجانب الديني.

عملت ممثليات الجماعة الشيعية إلى التركيز على قصص التاريخ (السقيفة، والطف)؛ يكون مفتاحاً لسحب الجمهور نحو الارتباط بالممثلين.

ويغلب على خطابها الثبات من ناحية الالتزام بالتراث الثقافي للجماعة؛ لأنَّه (التراث الثقافي) هو المفسّرُ الأوَّل لعملية ارتباط الجمهور بها، على حين تعمل القوى السياسية الشيعية على المزاوجة بين طريقين في الخطاب، الأوَّل هو التراث الاجتماعي والذي يمثّله الخطاب التاريخي، والثاني هو خطاب المرجعية؛ لأنَّ الأوَّل يمثل ثوابت الجماعة، والآخر متماثل ومعبّر عن الأوَّل، على حين الطريق الآخر للقوى السياسية فهو طريقٌ خطابيٌّ خاصٌّ لا يخالف التراث، إنَّما يتّجه إلى إحدى زواياه ويتخذها أسلوب خطاب، وتكون شعاراته ومفاهيمه وعلاقاته الرابطة مع الجمهور عن طريقه، وقد أفرز لنا السياق مجموعة من العلاقات التي كوَّنتِ المشاهد الخطابية عن طريق الترابط فيما بينها، وأوجدت لنا مفاهيم يسير عليها الخطاب السياسي بصورةٍ عامَّةٍ؛ إذ تحتوي على مجموعة من المتواليات اشتركت في إنتاجها النصوص والحوادث والقصص والروايات في الخطاب التاريخي، ويعمل الخطاب المرجعي على إنتاج مفاهيم تحمل مدلولاتٍ مشابهةً لذلك الخطاب، على حين تعمل القوى السياسية على إنتاج تمايزٍ لنفسها، ويفرض عليها العمل السياسي أن تبرز التزامها بالخطاب التاريخي والمرجعي؛ ليكون ذلك مساعداً في كسب الجماهير.

ترتبط الثقافة الشيعية بالتاريخ، وعادةً ما تكون قصصه ورواياته حكماً يُرْبَطُ عن طريقه المستجدات والتعامل معها.

لكلِّ مجتمعٍ عددٌ من القواعد التي تسيّره، وما اندماج تلك القواعد مع السلوك؛ إلاّ لتنتج ثقافة ذلك المجتمع، وتنتج الثقافات خطاباً مسايراً لقواعدها، وتعمل تلك الثقافة دائماً على سحب الخطيب إلى مساحتها؛ ليكون ملتزماً بقواعدها ومعبراً عن سلوك أبنائها.

ترتبط الثقافة الشيعية بالتاريخ، وعادةً ما تكون قصصه ورواياته حكماً يُرْبَطُ عن طريقه المستجدات والتعامل معها.

وتُعَدُّ قضية الإمامة أحد العناصر الأساس في التقويم الشيعي، عن طريقها يعانقون أفراحهم وأحزانهم وانفعالاتهم الروحية وارتباطهم بثقافتهم، وعلاقاتهم السياسية والاجتماعيّة، ويرتبطون بالدولة المنتظرة، وعن طريقها يحاولون إصلاح الدولة الحالية، وكذلك صمتهم وانتفاضاتهم.

تعتمـد الثقافـة الشيعيـة على الجمهـور (الاتباع)، وتُقَـاسُ درجـة طاعتهم بيـن وقتٍ وآخـرَ، والوعي الشيعـي ينطلق من درجـة الطاعة، والذين يصلون إلى درجة الطاعة الكبرى وهي الالتزام بالتوجيهات ومسـاندة ممثّل العقيـدة، يصبـح ذا مكانة عالية، ومميـزاً عـن باقـي الأتبـاع، وتنهال عليـه عددٌ من المدائـح التـي لا يحصـل عليهـا مـن دون الطاعـة العاليـة، وكانـت أمثلـة أصحـاب الحسـين (عليـه السـلام) ضمـن الخطـاب التاريخـي بإشـارته بـأنّ (أصحابـي خير الأصحـاب)، وأصحاب فتـوى الجهاد الكفائـي التـي أطلقهـا السَّـيِّد السيسـتاني فـي القرن الحادي والعشريـن، وكَيْلُهُ عدداً من المدائح لمساندي فتوته لمقاتلة داعش عام 2014، أبرز ما يبيّن ذلـك المنطلق، أمَّا علاقـة الشيعة بالجوانب السياسـية، فهي علاقةٌ غير ثابتةٍ، ودائماً ما تكون رؤاهـم فيها مرتبطةً بشروط، وغالبـاً ما تتغيّر تلك الشروط؛ ويعود ذلك إلى أنَّهم يرتبطون بالسياسة الحالية لتسـيير أُمور العامـة، ومعالجة المشكلات الحاليـة، إلَّا أنَّ الدولـة الحقيقية التـي يؤمنون بها هي الدولـة المنتظرة بحسـب العقيـدة الشيعية، وأولـى المشـكلات التي واجهتم بهـذا الشأن هي قضيـة الحدود والتعامل معها؛ لذلك كانت القوى السياسـية الشيعيـة تعيـش تناقضـاً خطابيّـاً بهذا المفهوم، فهي مؤمنةٌ بعدم وجود حدود وضعية بيـن الـدول، بالمقابـل تفرضهـا عليهـم العلاقات الدَّوليـة والمصالـح والمواثيـق، فيكونـون تـارة يملكـون خطاباً محليـاً، ويعرضـون مفاهيم أممية تـارة أخرى، إلَّا أنَّ ذلـك لا يعني عدم وجود خطابٍ واضـحٍ، بـل بالعكس كان هناك نمـطٌ خطابيٌّ قائمٌ علـى عددٍ من التكرارات، منتجةً بنية خطابية تسـيّر خطابهـم، بغـضّ النظـر عـن علمهـم بهـا أو عدم علمهـم، فـإنَّ البنية منتجة مـن السـياق الثقافي كرسـائل مكررة يفهمها الجمهور وهي التي تسـيّر الخطيب في إنتـاج خطاب معين، وتلك البنى التي سيّرت الخطاب السياسي الشيعي.

يُسـيّر الخطـاب السياسـي الشيعـي عـددٌ مـن المفاهيـم، فبعـد أن كان الجمهور يرسـم العلاقة بيـن الممثـل للعقيدة الشيعيـة وخطابه، يتخصّص ذلـك الخطـاب ليتوضّـح بأنّـه الجمهـور الشيعـي، ولذلـك كخطاب الإمـام علي (عليه السـلام) كان يرتكـز علـى الجمهور فـي حديث لسـليم بن قيس (وفيـه سـياق عمـل لمن يسـأل (فمـا يمنعك ابن أبـي طالـب أن تقاتل وتضـرب بسـيفك؟ وأنتَ لم تخطبنـا خطبـة، منذ أن نزلـت قدماك العـراق، إلَّا وقد قلت فيها قبل إنَّ تنزل عن منبرك «والله إنِّي لأولى النـاس بالناس، وما زلت مظلوماً منذ قبض اللـه محمَّـد آ (صلّـى الله عليـه وآله)، فمـا منعك أن تضرب بسـيفك دون مظلمتـك؟ فقال له علي (عليه السـلام): يا ابن قيس قلت فاسمع الجواب: لـم يمنعني من ذلـك الجبن ولا كراهيـة لقاء ربّي، وألَّا أكـون أعلـم أنَّ ما عنـد الله خيرٌ لـي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن من ذلك أمر رسـول الله (صلّى اللـه عليـه وآله) وعهـده إلـيّ، أخبرني رسـول الله (صلّـى اللـه عليه وآله) بما الأمَّـة صانعة بي بعده، فلم أكُ بما صنعوا، فقلتُ يا رسـول الله - والكلام لعلي عليه السلام - فما تعهد إليَّ إذا كان كذلك؟ قال: إن وجـدتَ أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لـم تجد أعواناً فاكفِفْ يـدك واحقن دمك (قيس، 1420هـ)) فـكان الجمهـور أو الأعـوان هو الثيمة الأسـاس فـي الفعـل لممثـل العقيـدة، وهنا كان الإمـام علـى الرغم مـن اعتقـاده بالأحقيـة إلَّا أنَّه كان ينتظـر الجمهـور. والأمـر أيضاً بالنسـبة للإمام الحسـين (عليـه السـلام). وتخبرنا بذلـك الروايات، مثـل (إنّ هانئـاً وسـعيداً بعثا إلـيّ بكتبكم أن ليس عليكـم إمام). فكانت تلـك العلاقة جوهر الخطاب الشيعي، سـواءٌ التاريخي أو المعاصر، أمّا تخصيصه، فـإنّ الخطـاب لا يلتـزم بالجمهور وإنّمـا يحدّد لهم صفـات، حيث تـورد الأحاديث عن صفـات الجمهور ويسـمّونهم الأتباع، أو الموالين، وقد تأتي لفظة المؤمن في بعض الرسـائل العمليـة لمراجع الدين الشيعة ومعناها الشيعي.

المظلومية

تعـدّ المظلوميـة مفهومـاً بـارزاً على المسـتويين الاجتماعي والسياسـي الشيعييـن، وتتواجد بكثرة فـي الخطاب الشيعي، ودائماً ما يسـتدعي خطباء الشيعة مقولةً ترتبط بمعركة الطف وهي (تعلمتُ مـن الحسـين أن أكـونَ مظلومـاً فانتصـر)، أي: إنَّهـم يفسـرون العلاقـة بين الأنا والآخـر كنظيرين موجودين في كلّ العصور، ولم يمرّ عصر لم تمارس على الشيعة قضية الأنا والآخر، تنقل لهم القصص والروايـات بأنَّهم قـد قتّلوا، ووضعـوا في غياهب السـجون، ورحلّـوا عـن ديارهـم، فهـم يعيشـون المظلومية بصورة مسـتمرة، إلَّا أنَّه ليس بالضرورة أن يكـون هنـاك مواجهـة بينهـم وبيـن ظالميهم (تعلمـتُ مـن الحسـين أن أكون مظلومـاً فانتصر)، فإنَّ انتصار الحسـين (عليه السـلام) لم يكن آنياً، بل موجودٌ عبر العصـور، واضمحلال ذكر قاتليه، هكذا دائماً يتحدّث الوعاظ الشيعة، ويذكرون دائماً عبارة (أن تكـونَ مظلوماً أفضل من أن تكون ظالماً)، أي: إنَّهم يفضلون المظلومية ويستطيعون أن يعيشوا معهـا، بالتالـي فـإنَّ الثقافـة الشيعيـة تسـتطيع العيـش مـع تلـك المظلوميـة، وهـذا يدفعهـم بصـورةٍ دائمـةٍ نحـو الشعائـر؛ لتكون مصـدر تفريغ لمظلوميتهـم، ودائمـاً مـا تعـزّز الثقافـة الشيعية التوجّـه إلى الشعائـر، معتقدين بـأنَّ الشعائر تمثّل وجودهـم، وهو الانتصـار الحقيقي لهم تجاه الآخر؛ لأنَّ معركتهـم الدائمة مع الآخر هي معركة وجود، وانتصـاراً لوجودهـم عـن طريـق الشعائـر وقوتها واسـتمرارها، هـذا من جانب، ومن جانـبٍ آخرَ فهي تبقي الارتباط الدائم برجال الدين وقادتهم الشيعة الذيـن يعملون بصـورةٍ دائمةٍ على تعزيز واسـتمرار الشعائر، ومن الأمثلة على ذلك فقد واجه الجمهور الشيعـي فـي العـراق السـلطة البعثية قبـل عام (2003م) التـي فتكت بعـددٍ كبيرٍ منهم وقادتهم، بالتوجّـه بصـورةٍ كبيرةٍ نحو الشعائر والسـير بصورةٍ مسـتمرةٍ نحـو كربلاء لمسـافاتٍ طويلـةٍ، وكذلك مواجهتهـم لتفجيـرات قامت بها جماعـاتٌ إرهابيةٌ بعـد 2003 في مناطقهم وأودت بحياة العشرات، إلـى التوجّـه نحـو ازديـاد إقامـة الشعائر وتوسـيع نطاقهـا وفعالياتهـا؛ لتكـون (المظلوميـة) هـي البوابة الخطابية التي يتمّ إدراجها سياسياً وتتواجد بصورةٍ مستمرةٍ على مستوى التصريح أو التأويل.

يأخذ المفهوم الآخر (الانتظار) دوراً في السياسـة؛ لأنّـه يعبّـر عـن انتظـار الدولـة العادلـة، والخلاص. ويعبّـر الجمهـور عن انتظارهـم من خـلال الارتباط بمفهـوم الغيبـة الذي يعبـر عن الغيـاب والحضور فـي آنٍ واحـدٍ كمتناظريـن يتمّ تقابلهمـا من خلال الحاشية الثقافية بالانتظار.

تعزّز الثقافة الشيعية التوجّه إلى الشعائر، معتقدين بأنَّ الشعائر تمثّل وجودهم، وهو الانتصار الحقيقي لهم تجاه الآخر؛ لأنَّ معركتهم الدائمة مع الآخر هي معركة وجود

والواقـع أنَّ هنـاك تكـرارات فـي مفاهيـم خطاب الأطـراف الثلاثـة (التاريخـي، المرجعيـة، القـوى السياسـية) وذلـك نابـعٌ اسـتنادهم إلـى العناصـر الثقافية الواحدة، ورسـائلهم الموجّهة إلى جمهورٍ يشترك برموزٍ ثقافيةٍ واحدةٍ.

ويمكن إدراج المفاهيم كنموذج للخطاب الشيعي تسير على خطٍّ مسـتقيمٍ يبدأ بالجمهور هدفاً أوَّل؛ لبنـاء الخطـاب الشيعي، وينتهي بالهـدف النهائي الذي يسعى الوصول إليه وهو (الأمَّة الشيعية).

لتكون حسب التدرج الآتي:

الجمهور ← الجمهور الشيعي ، الامة الشيعية ← المظلومية ← الانتظار

وتلـك المتواليـات هـي أُنمـوذج للخطـاب السياسـي الشيعـي، وبالضـرورة أن ينتـج مفاهيمهـا أيّ حـزب ينطبـق عليـه تعريـف الشيعة؛ لأنَّ السـياقات المرجعية الثابتة هي مـا أنتج تلـك المتواليات، وهي التـي تتحكّم بأيِّ خطابٍ سياسيٍّ شيعيٍّ.

حتى تقرر مستقبل افضـــل

لازم تختار صح.

آنا البرلمان

التطبيق بدعم من مركز رواق بغداد للسياسات العامة
و بتمويل من مؤسسة كونراد ادناور

KONRAD ADENAUER STIFTUNG

info@rewaqbaghdad.org

0783 577 4084

كن انت البرلمان وتواصل مع ممثليك

تطبيـق الكتروني متطور مختص في مجلس النواب تم استحداثه بدعم مركز رواق بغداد للسياسات العامة في مرحلتـه الاولى مـا قبل الانتخابـات المبكـرة لعام 2021 والذي كان حلقة وصل مابين المرشح والناخب.

وفي مرحلته القادمة سوف يعمل التطبيق على تجسير العلاقات مـا بين النائب والمواطن في دائرته الانتخابية، مـن خلال عمل مكتـب افتراضي للنائب داخـل التطبيق ليسهل للمواطن امكانية التواصل مع النائب.

كما يعمل التطبيق على تأسـيس قاعدة بيانات متكاملة لـكل مـن النـواب والمواطنيـن بتوفير خاصية التسـجيل ضمـن دوائرهم الانتخابية وهو متـاح لجميع المواطنين. ويوفر التطبيق امكانية الوصول الى أخبار مجلس النواب واحداث سـير العملية الانتخابية، عن طريق وكالة اخبارية مختصة بمجلس النواب و مسجلة بنقابة الصحفيين .

حجاجيّة الخطاب الرئاسيّ وأثره في المتلقي

للفترة من 2010 ولغاية 2018 [1]

د. علي حسن جمعة

تسلط هذه الورقة البحثيّة على الخطاب الرئاسي العراقي في مدة زمنية محدّدة من 2010 إلى 2018 متمثلاً بالخطابات الشفويّة المتلفزة للرئاسات الثلاث في هذه المدة الزمنية رئاسة الجمهورية، رئاسة البرلمان، رئاسة الوزراء، بوساطة منهج نقدي يتطلب انتخاب نماذج محدودة تمثل السمة الحجاجيّة للخطاب ثم مقاربتها مع نظريات حجاجيّة طرقت هذا الجانب من البحث اللغوي، وهي نظرية «ديكرو» في أفعال الكلام، ونظريّة تعدّد الأصوات اللّغويّة ونظريّة «مايير» التساؤليّة.

مدخل

يـدأب البشـر فـي حياتهـم العاديّة على تسـييرها وفـق حاجاتهـم الطبيعيّـة التي تفرض بيـن الفينة والأُخرى إحـداث تغيير في الواقع لأجلها، ويتجلى هـذا السـعي بأفعـال يُخطّط لهـا مسـبقاً؛ لجعل الواقـع أكثر ملاءمـةً للحياة، غير أنّ تأثير الإنسـان فـي الواقـع لا يقتصـر على أفعال الجـوارح فقط، بـل يأخـذ الكلام قسـطه الأوفـر منه؛ لمـا له من خصائص بين الجماعات المتفاهمة والمتدرّجة في مراتبهم الاجتماعيّة ومكاناتهم في الحياة.

والخطـاب السياسـيّ هـو نشـاط يمارسـه المتكلّمـون لتحقيق مسـتوىً متقدّمٍ مـن التأثير؛ لأنّهـم يحاولـون إحداثه على جمهورٍ كبيرٍ يسـتمع إليهـم ويتأثـر بهـم عبـر الشاشـات التلفزيونية؛ إذ تتّسم الأفعال الكلاميّة بمناسبتها لواقعه الخطير الذي يؤثّر في بلدٍ كاملٍ.

لـذا يرمـي البحث إلى دراسـة الخطاب السياسـي بعـدّة إنجـازات ينفّذهـا مسـؤولون لهـم تأثيرهم الواسـع والمتنـوّع فـي الخطابات الرئاسـية، التي تناولت منها مفصـلاً مهمّاً من المشهد العراقيّ، والـذي يمثّل مرحلةً مهمّةً من تأريخ العراق، وهي مرحلـة تأسـيس الحكومـات بعـد سـقوط الحكم الصدامـيّ البائـد، وما فيهـا من تداعيـاتٍ خطيرةٍ كادت تـؤدي بالبلـد إلـى مزالـقَ خطيرةٍ لأسـبابٍ عديـدةٍ، حتّـى انتهـت الأمور إلـى ما انتهـت إليه، ثـمّ جـاءت مرحلـة الاسـتدراك ورتـق الشقـوق والمخلّفـات التـي أفرزتهـا مرحلـة مـا قبـل ألفين وأربعة عشر، فكان الخطاب السياسيّ هادئاً نسبيّاً، قد أفاد من تجربة المرحلة السـابقة، ومتداركاً لما حصل في السابق.

وأبرز تمثّلات الخطاب السياسيّ في هذه المرحلة، هـو الخطاب الرسـميّ للدولـة ورأسـها، المتمثّل في الرئاسـات العراقية الثـلاث: رئيس الجمهورية، ورئيـس الـوزراء، ورئيـس مجلس النـواب للدورتين الثانية، والثالثة من دورات البرلمان العراقيّ، الذي وسم كلّ خطاب منها بشخص قائله، حيث وقفت عليه الدراسة بالتمحيص والتحليل والنقد.

تجـدر الإشـارة إلـى أنّ الباحـث قـد حدّد دراسـته بالخطابـات الشفويّة؛ لمـا فيها من مصداقيّةٍ في إلصـاق الـكلام بصاحبـه، فهـو قد نطقـه بصوته، وأدّاه بنبرته. والسـبب الآخـر أنّ الخطاب الشفويّ هـو الأكثـر تعبيـراً عـن أدقّ تفاصيـل الخطـاب بمصاحباته النفسـيّة، والظرفيّة التي تنعكس على نبرة المتكلّم ومظهره، وأدائه في تتابع الكلام.

يعـد التأثيـر غايـة ما يسـعى إليـه منتـج الخطاب السياسـي للرئاسـات الثلاث، ولتحقيقه يستعمل المتكلّمون وسـائلَ عدّة، كالحِجَـاج والجدل، الذي يمثّـل طبيعة الاختلاف عند البشر، وسـعيهم إلى تذليل هذه الاختلافات بوساطة الكلام، فينتجون صـوراً متعدّدة للخطـاب، منطلقين مـن خصائص داخل اللغة وخارجها تمثل رغبتهم الإقناعية[2].

أولًا. إسهامة «ديكرو» في أعمال الكلام:

لا تخلـو نظريّة الحِجَـاج اللّغويّ من إشـكالات، إن كانـت مقتصرة في تحليلاتها على النظرة البنيويّة للّغة؛ لما فيها من وهمٍ أشار له الباحثون، وهو أنّ بعـض الألفاظ اللّغويّة سـتؤدّي إلـى نتيجةٍ لغويّةٍ مختلفـةٍ، وإن كانـت متدرّجـةً فـي سـلّمٍ حجاجيٍّ لقوّة الفعل الحجاجيّ، أو أنّ بعض الروابط لا تخدم وظيفة الحجـاج لمجرد وضعها البنيـويّ، ولكن إن تـمّ الخـروج إلى فضاءٍ أوسـع مـن القيـد البنيويّ الحرفيّ للتحليـل اللّغويّ، وهو المعنى الذي يأخذ بعيـن الاهتمـام مراتـب المتكلّمين، والسـياقات التي تحيط بالعمليّـة التلفظيّة، وما ينتج منها من معنـى تداولـيّ، أو معنـى المتكلّـم، سـيُصار إلى نظـرةٍ حجاجيّةٍ أكثر دقة؛ لأنّ الإنجاز الحجاجيّ لا بُدّ أن يكـون مدفوعاً بمحرّك قصد حجاجيٍّ، تُسـتثمر لـه بنـىً لغويّـة ذوات دلالات واقتضـاءات قابلة لِأنْ تُسـتَعملَ لغـرض الحجـاج، فيُحـدّد اسـتعمالُ الملفـوظ لأجـل الحجـاج، ولا تكون نظـرة التحليل الحجاجـيّ عليهـا وهمـاً مبنيّـاً علـى افتراضـات لا مكان لها في فضاء الحقيقة[3].

فالحجاج هو إنجازٌ يؤدّيه المتكلّم بوساطة أُسلوبٍ لغويٍّ، يهيّئ له قوّة التأثير الإقناعي المتوخّى من العمليـة الحجاجية، والداخل في النظرية التداولية بموجـب تقسـيم «أوسـتين» لأحـوال الفعـل الكلاميّ: التلفظ، الإنجاز، التأثير[4].

وهذا يعني التركيز على الجنبة التواصليّة التداوليّة للحجـاج، مـن حيـث إنّـه لا يوصـل مقاصـده بلغةٍ مباشـرةٍ، بـل يتوسّـل أحيانـاً بطـرقٍ تُعيـن علـى الإنعام فـي إثبات الحجّة، طرقٌ قد تتضمن بلاغةً، أو منطقـاً، فمـا يُـراد إثباته هو نفسـه الإنجاز في التداوليّة، هذا الإنجاز هو المادّة الحقيقية للحجاج، بغضّ النظر عن بنيته اللّغويّة، سواءٌ أكانت قياسيّةً أم مقدّرةً.

تتمثّـل الإضافـة الحجاجيّـة إلـى أفعـال الـكلام بإسـهامة «ديكـرو» فـي زيـادة نوعين إلـى أنواع الأفعـال الكلاميّـة الخمسـة، التـي نظّـر لهـا «أوسـتين» ومـن بعده «سـيرل»، وهمـا: العمل التداوليّ، وعمل الاقتضـاء. يمثّل العمل التداوليّ جنبـةً تداوليّـةً بيّنةً تتجلّى فـي أنّ المتكلّمين حين يعرضـون الحجّـة فهـم ينجـزون فعـلاً حجاجيًّا[5]، وهذا يفضي إلى اتّسـامه بالقصدية التي يُبنى لها الحجـاج، إذ تحدّد القصديّـة مجال الفعل الكلاميّ، وتحدّد سياقه ونتيجته[6].

فالقـول عند «ديكرو» عملٌ إنجازيٌّ موظّف لإنتاج تغييـراتٍ طبيعتهـا حقوقيّـة، أي يقـرّر الحقـوق والواجبـات التـي ينبغـي أن يفـرض مشروعيتهـا بسـلوك مسـارٍ معيّـن بحسـب تموقـع المتكلّـم والسـامع بمعيّـة عوامـل عـدّة، مثـل: القصـد، والسـياق، والعرف فـي عمليّة الخطـاب، وتقاس قـوّة العمـل القولـيّ بقدرتـه علـى إثبـات هـذه المشروعيّة[7].

وقـد أسـلفتُ أنّ فعـل الـكلام مكـوّنٌ مـن عملٍ تلفظـيٍّ، وعمـلٍ إنجازيٍّ، وعمـلٍ تأثيـريٍّ، فالعمل القوليّ هو صحّة القول بحسب أعراف اللّغة.

والعمل الإنجازيّ هو المعنى التداوليّ الذي يكون عمل الفعل، والعمل التأثيريّ هو ما ينتج عن قوى

بحسب نظريّة الأفعال الكلاميّة؛ وظيفة الكلام لا تنحصر بالإخبار، بل بوظيفة أخرى، هي الإنجازات في أفعال الكلام، والإقناع في نظريّة الحجاج اللّغويّ

الفعـل الكلاميّ؛ لذا تقع دراسـة الحجاج والروابط الحجاجيّـة في قسـم الفعل القوليّ؛ إذ إنّ السـلّم الحجاجـيّ وروابطـه وبعض أساليبه الأخـرى تقع دراسـتها في الجانـب الحجاجيّ من دراسـة اللغة، وقد وقعت الإشـكالات في تطبيق هذه النظريّة علـى أرض الواقـع؛ لـذا يكمـن الحـلّ فـي عنصـر الإنجـاز؛ إذ يجـب أن يُنجز الملفـوظ الحجاجيّ إنجازاً حجاجيّـاً مدفوعـاً بقصدٍ يريد تحقيـق تأثير الحجاج؛ ليكـون الملفوظ فعلاً كلاميّاً حجاجيّاً بحقّ، سـواءٌ أكان الفعل التلفظـيّ رابطاً حجاجيًّا، أم ملفوظاتٍ متدرجةً بسلّمٍ حجاجيٍّ، أو بتعدّد أصوات، أو بكنايةٍ، أو باسـتعارةٍ، أو ببرهـانٍ؛ لذا عدّ باحثـون أنّ الفعل الكلامـيّ الحجاجـيّ أكثر دقةً وتجديـداً من نظريّة الأعمال الكلاميّة العامة[8].

أمّا فعـل الاقتضاء، فهو لازمٌ للقول الدلاليّ على النحو الذي سـلف تناولـه، وتتجلّى فعليّته في أنّه يلزم باقتضاء ما عند النطق به.

والنتيجـة أنّ نظريّـة الأفعـال الكلاميّـة بحسـب منظـور «أوسـتين» و«سـيرل»، ونظريّـة الحجـاج بمنظـور «ديكـرو» تؤمنـان أنّ وظيفـة الـكلام لا

تنحصر بالإخبار، بل له وظيفة، هي الإنجازات في أفعال الكلام، والإقناع في نظريّة الحجاج اللّغويّ. يحاول رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي تحقيق إنجازٍ حجاجيٍّ في خطابه الدعائيّ التالي: «إنّ وطنكم يرنو إلى نفيركم، وتاريخكم يترقبه، فانتصفوا لوطنكم وتاريخكم، فوالله إنّها ساعةٌ ينبجس فيها الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وتعلو فيها راية الحق، ويزهق الباطل والضلال، فكونوا جديرين بها، وخوضوها بشجاعة الفرسان النبلاء، وتوكلوا على الله .. إنّ الله يحب المتوكلين»[9].

تتمثل الحجّة الأُولى بجعل رئيس مجلس النواب أسامة النجيفي من انتخاب قائمته نفيراً يحتاج إليه وطن ناخبيه، وجعله إنجازاً في حجّته الثانية سيُسجل لهم في التاريخ، فتكون نتيجته فعل كلامٍ طلبيّ، يتوسّل سلطة اللغة[10]؛ لكي يحقّق قواه التأثيرية، وقد جعل المتكلّم الكلمات في هذا الخطاب أعلى سلميّاً، فهو لم يقل: انتخبوا، بل قال: «انتصفوا لوطنكم»، وهي النتيجة التي ربطها بحرف الجزاء الفاء، فعبّر عن الانتخاب بما يعد ناخبيه بتحقيقه ليكون لفظه أعلى حجاجيّاً[11]. وقد خالف المتكلّم مبدأ الكمّ؛ لأنّه لم يقل: انتخبوني، وسيكون ذلك بمنزلة النفير للوطن، وإنجازاً لتأريخكم، بل جعل هذا المعنى اقتضاءً يُستنتج من الكلام[12] بحسب قضويّة العمل الكلاميّ «قرب الانتخابات»[13]، وفعلاً كلاميّاً قوله مجازيّ مربوط بروابط حجاجيّة وألفاظ ذات سلّم أعلى، وإنجازه طلبيّ، وتأثيره انتخاب الناس لقائمته.

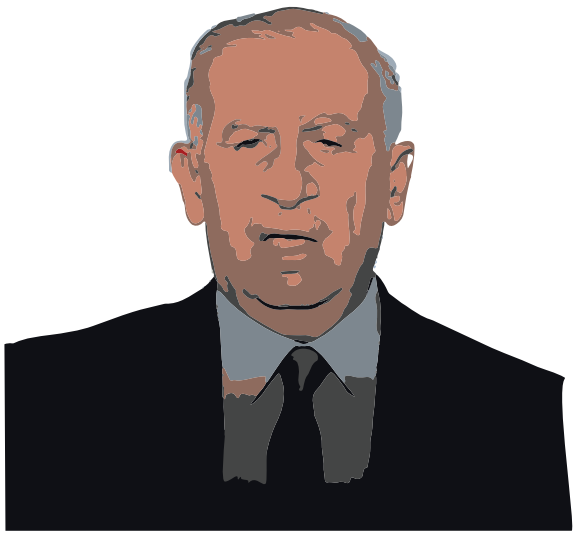

أما قوله: «ساعة يتبيّن فيها الخيط الأسود من الخيط الأبيض»؛ فاستعمل له تناصّاً قرآنيّاً ليُعبّر عن أنّه يمثّل الحقّ، وغيره يمثّل الباطل، وانتخابه سيبيّن الحقّ من الباطل[14]؛ لذا تكون النتيجة الجدارة بعمل الانتصار على الحقّ، ودحر الباطل، فمن يخوضها سيمتاز بصفة الفارس النبيل، بحسب قول المتكلّم.

ويستعمل المتكلّم في الخطاب السياسيّ التالي ارتباط كلامه بظرفه الزمنيّ، أو المكانيّ، الذي يجعل السامع مدركاً لما يقصده المتكلّم، كقول رئيس الجمهوريّة جلال طالباني:

أيتها السيدات أيُّها السادةْ، إنّ المراجع المنصف للتأريخْ سوف يسجّل أنّ إسقاط الدكتاتوريةِ في بلادنا لم يكن نقطةَ تحولٍ في العراقِ وحده، بل كان إيذاناً بحلولِ عصرِ انتفاض الشعوب في منطقتنا على مضطهديها»[15]، الذي ربط فيه اللفظ بالزمن والمقام، ففي وقت الخطاب كانت ثورات الربيع العربيّ قد بدأت، وكانت النظرة لها إيجابيّةً؛ لذا استثمرها المتكلّم لتدعيم كلامه الذي يشيد به بمن أسقط النظام الصداميّ، وهم الأمريكان بحكم قضويّة العمل الكلاميّ[16]، مستعملاً عوامل حجاجيّة تحصر تحريك هذه الثورات التي نعلم استلزاميًّا أنّها: مصر، وتونس، والسودان، وسوريا والبحرين، بالتأثّر بالتجربة العراقية باستعمال العاملين: لام الجحود بعد فعل الكينونة، وربط النتيجة بالرابط «بل» المقرّ به نتيجة التحاجج الذي يحتاج فيه السامع إلى تشغيل الأدوات الاستنتاجيّة، وإحالة الخطاب إلى السياق الخارجيّ لفهمه، كإحالة عصر انتفاض الشعوب إلى ثورات الربيع العربي، وقد نسب الاضطهاد إلى الأنظمة العربيّة.

يدخل هذا الخطاب في خضمّ صراع الفلسفات الحكميّة لأنظمة المنطقة العربيّة، فنجاح تجربة العراق لو تحقّقت لكانت حجّة على الأنظمة الشموليّة في بطلانها ووجوب تغييرها، وبخلاف ذلك، أي عند فشل التجربة العراقيّة، ستعطى الحجّة قويّةً للأنظمة الملكيّة والشموليّة، ومطالبتها بالكرامة والعدل والمساواة، والمشاركةِ في تقريرِ مصيرها وصُنعِ مستقبلها،

إسقاطِ الدكتاتوريةِ في بلادنا لم يكن نقطةَ تحولٍ في العراقِ وحده، بل كان إيذاناً بحلولِ عصرِ انتفاض الشعوب في منطقتنا على مضطهديها

فالمتكلّم قد صنع عملاً كلاميّاً وهو التعبير[17] عن شكر الولايات المتحدة الأمريكية، وكان العمل القوليّ مشتملاً على أدواتٍ حجاجيَّةٍ لإثبات الفضل لأمريكا في قدح شرارة التغيير بالمنطقة العربية.

وتتباين الإنجازات التي يريد المتكلّمون عملها بكلامهم بحسب غرض المتكلّم ومقام السامعين، فما فعله رئيس مجلس النواب سليم الجبوري أنّه صنع عملاً كلاميّاً استعمل في مستواه القولي[18]

سأحدثكم عن السلام في العراق، السلام الذي يمكن أن نستخرجه من رحم الحرب التي يخوضها أبناء بلدي في مواجهة أعتى هجمة ظلاميّة

أدواتٍ حجاجيةً في خطابه التالي[19]:

«رغم [على الرغم من] قتامة المشهد الذي جئت منه إلا أنّني [فإنّني] سأحدثكم عن السلام في العراق، السلام الذي يمكن أن نستخرجه من رحم الحرب التي يخوضها أبناء بلدي في مواجهة أعتى هجمة ظلاميّة قادمة من كهوف التأريخ، السلام الذي نطمح إليه؛ لأنّنا على ثقة أنّكم وكلّ القوى المحبة للسلام ستكونون إلى جانبنا في هذه المواجهة».

يستعمل المتكلّم أُسلوباً عاطفيّاً حجاجيّاً، فهو يطرح معنىً فاضلاً وهو (السلام) ليشوّق السامع إلى قبول الكلام، ثمّ يبدي المتكلّم ثقته بالسامعين؛ ليستعطفهم في حال تردّدهم عن تقديم العون؛ لأنّه غير محبّذ أخلاقيًّا مخالفة الثقة، ثمّ يعبّر عن ثقته بأنّهم سيكونون إلى جانبه ويصفهم بالقوى المحبّة للسلام، باستعمال الرابط الذي يعلّل تحدّث المتكلّم عن السلام الذي يستخرج من رحم الحرب[20]؛ إذ سيستميلهم كلامه إلى التأثير أكثر؛ فحبّ السلام - بحسب مفهوم المتكلّم - يفرض الاستجابة للفعل الكلاميّ الضمني[21] الذي يتلفّظه السامع «كونوا إلى جانبنا في هذه المواجهة»؛ فهو يصنع فعلاً حجاجيًّا[22] يدعوهم فيه إلى مساعدة العراق، بحجّة أنّهم يريدون السلام الذي سيتحقّق بهذه المساعدة التي سيقدّمها السامعون، وهذا ما يؤكّده الرابط الحجاجي في الخطاب التالي:

«إن مصدر تفاؤلي ينبع من ثقتي بأنّ شعب العراق لا يواجه هذه الأخطار القصوى بمبادئ حساب التكاليف، وإنما بقيم ومبادئ يقف في مقدّمتها السلام والتسامح، لكنّه يحتاج إلى مؤازرة أصدقائه للانتصار على تنظيم داعش وأنتم أقرب أصدقائه».

ففعل الكلام طلبيّ حجاجيّ، موجَّه إلى مستقبليه من معهد السلام الأمريكي، استعمل له المتكلّم على صعيد العمل القوليّ فعلاً كلاميّاً إنشائيّاً يخرج إلى الطلب، واستعمل الرابط «لكن» ليقلب إيجابية الخطاب استدراكاً المتمثلة بأنّ العراق يواجه الأخطار إلى سلبيّة أنّه يحتاج إلى معاونة أصدقائه ليفعل ذلك[23]، وهنا يُبنى العمل الكلاميّ الطلبيّ غير المباشر الذي يقول فيه للأمريكيين: ساندونا يا أقرب أصدقائنا[24]، فاستعمل المتكلّم في مستواه القوليّ روابط حجاجيّة؛ لتقوية إنجاز الطلب.

ثانيًا: تعدّد الأصوات في الخطاب: المقصود منه تعدّد الأصوات المنسوبة لذوات متعدّدين في خطاب متكلّمٍ واحدٍ، وتتجلّى روح الفكرة في المعنى المضمر الذي يريده المتكلّم من التعدّد الصوتيّ[25]، على لسان شخوص يوظّف المتكلّم استحضار ألسنتهم داخل النص في إطار علاقة تخادميّة بينهما[26]؛ إذ استوحى «ديكرو» هذه

النظريّة من الناقد الأدبيّ الروسيّ «باختين»، الذي رأى أنّ النصوص الأدبيّة لا يمكن دراستها إلا بافتراض تعدّد صوتيّ فيها[27].

تخالف هذه الفكرة اللّسانيّة لـ«ديكرو» ما ذهبت اللّسانيّات إليه قبلها، وهو أنّ للقول قائلاً واحداً، غير أنّ «ديكرو» جعل هذا التسليم محلّ مراجعة وتساؤل[28].

والفائدة الحجاجيّة لتعديد الأصوات هي أن يعضّد المتكلّم كلامه بأصواتٍ أُخرى ساندةٍ، كما عضّد رئيس الوزراء نوري المالكي حجّته بكلام رئيس الجمهورية جلال طالباني قائلًا:

«الدستور صريح بأنّ مشاريع القوانين يجب أن تأتي من الحكومة، ولكنّ رئيس مجلس النواب يصرّ على تشريعها، وحينما خاطبه السيد رئيس الجمهوريّة الأستاذ جلال طالباني (عافاه الله) وقال له ليس من حقكم تشريع القوانين، وأنّ [إنّ] ما يُشرّع من قوانين بهذه الطريقة لا يُعتبر دستوريًا، وغير ملزم للحكومة، لم يلتفت بل قال شرعنا خمسين قانونْ(*) [قانونًا] على هذه الطريقة كيف؟! التشريع على أسس باطلة لا يعني إعطاء شرعية لهذا التشريع الباطل»[29].

يتهم المتكلّمُ رئيسَ مجلس النواب أسامة النجيفي بمخالفاتٍ قانونيةٍ في عمله التشريعي؛ إذ ادّعى أنّ القوانين المشرّعة ليست من الحكومة، وليثبت حجيّة كلامه في إثبات صحّة هذا الكلام، أو إثبات أنّ فعل أسامة النجيفي خاطئ، ضمّ إلى صوته صوت رئيس الجمهورية جلال طالباني في تخطئة عمل أسامة النجيفي واستنكاره[30]، وبذلك يثبت المتكلّم النتيجة التي خلص إليها من هذا الخطاب وهي: «التشريع على أُسس باطلة لا يعني إعطاء شرعيّة لهذا التشريع الباطل». وجدير بالذكر أنّ رئيس الجمهوريّة يُعدّ حامي الدستور(**)؛ لذا يكون اعتراضه ذا قيمةٍ كبيرةٍ، إن كان قد اعترض فعلاً بحسب ادّعاء المتكلّم الذي استثمر قوله في خطابه حجاجيًا.

فالمتكلّم يحشد كلّ ما يساعده على إنفاذ حجّته؛ لأنّه عملٌ كلاميٌّ يريد منه المتكلّم التأثير، لذا تمّ وضعه ضمن أفعال الكلام، مثلما تجلّى ذلك في إسهامة «ديكرو» في أفعال الكلام موضوع البحث الآتي:

ثالثاً: نظريَّة «ماير» التساؤليَّة:

تقع نظرية «ماير» التساؤليّة في المجال النظريّ نفسه لأفكار «ديكرو»؛ بعدّها قائمة على التساؤل المتجذّر في بنية اللّغة القائمة على إثارة التساؤلات ضمن جوٍّ معرفيٍّ منغمسٍ مع السامع؛ ليتمكن من الإسهام في العمليّة التساؤليّة التي يثيرها المتكلّم، فيقود السامع إلى وجهة نظرٍ مقاربةٍ، عبر توجيه تساؤله إلى نحوٍّ معيّن، ممّا يفرض مراعاة ديناميكيّة حال السامع في جنبات عمليّة التواصل[31]، والأجوبة القبليّة مرفوضة في نظريّته؛ لوجوب التراتب الزمنيّ بينهما، وأوليّة المساءلة التي تفرضها طبيعة العمليّة الفكريّة المشتركة بين المتحاورين.

أمّا التساؤلات في حدّ ذاتها؛ فهي ناتجةٌ عن كلّ نشاطٍ فكريٍّ تفرضه الحياة، ويبنيه توجّه العقل نحو الأشياء، فنتاج الفكر المجتمعيّ سيتعدّد ذاتيّاً بحسب الكفاية الفكريّة لكلّ فردٍ من أفراده، وعليه تأتي نظريّة التساؤل؛ لامتصاص هذه الاختلافات من طريق التحاور وإثارة التساؤلات[32].

تُعدُّ نظريّة «ماير» خلافاً لأعلام التداوليّة الذين رفضوا ثنائيّة النظرة التحليليّة إلى اللّغة «اللّغة والكلام»[33]، معتمدةً على الثنائيّة اللّغويّة، التي ترمي إلى أنّ عمليّة الكلام مبنيّةٌ على تساؤلٍ وإجابةٍ، لتقليل الفارق بين رؤى المتخاطبين[34].

وسلسلة «ماير» الحواريّة هي الهويّة والاختلاف، فالهويّة هي مشتركات المتكلّم والسامع القيميّة والفكريّة والمعرفيّة، وهي سمةٌ مشتركةٌ بين كلّ الناس، إلّا أنّهم مختلفون في هذه السمة عينها؛ لذا يستعملون الكلام وما يتضمّنه من حجاجٍ لصنع هويّةٍ حجاجيّةٍ متمثّلة بصنع تأثير الاقتناع؛ إذ يقوم المتكلّم بتقريب المسافة البينيّة بين رأيه

ورأي السامع[35].

أمّا الاختلافات في نظريّة «ماير»، فليست اختلافات شكليّة أو مضمونيّة، بل تباينات موقفيّة يفرضها تعدّد السياقات، والتجارب الحياتيّة، والتوجهات الفرديّة، والعواطف الإنسانيّة، والطبيّعة البشريّة في تنوّع التفكير[36].

في حين لا يهدف التواصل إلى إيصال الأفكار بقدر ما يهدف إلى تقليص الفجوة الاختلافيّة بين المتواصلين، وهذا ما تبنّاه «أوستين» و«سيرل» برفضهم لحصر وظيفة اللّغة بنقل الأفكار[37]؛ إذ يؤدّي الكلام أثراً فاعلاً في تجاوز الاختلافات الإشكاليّة بين الناس[38].

ولتمثيل ذلك ما نجده في محاولة الدكتور حيدر العبادي في خطابه تقليص الفارق بين وجهات النظر بينه وبين السامع للدفاع عن القوات المقاتلة لداعش، فيقول في خطابه[39]:

«أما البعض للأسف يحاول أن ينظر إلى القدح، يرى جزء [جزءاً] منه ناقص [ناقصاً] ويركز على هذا النقص(*) لا يركز على امتلاء القدح».

فوظف المتكلّم صورة تشبيهيّة، مقصدها بعض النقص لا يعيب، استعمل المتكلّم بها تقنية التمثيل، وهي المقاربة بين شيئين غير متقاربين، انطلاقاً من التجربة لتفهيم فكرةٍ أو جعلها مقبولةً، وبذلك تعلو قيمة هذه العمليّة التشبيهيّة على المشابهة العاديّة[40]؛ لأجل صنع هويّةٍ مشتركةٍ بينه وبين السامع، منطلقاً من أمله في أنّ العقلاء سيتقبّلون أنّ بعض النقص لا يعيب، ويتجلّى مقصده التواصليّ باستعمال الصورة التشبيهيّة التي هي تقنيّة بلاغيّة حجاجيّة، لتصوير المعنى إلى السامع، فيبلغه قصد المتكلّم، فتتقارب أشكال التفكير بين المتكلّم ومخاطَبه.

«ربما في بناية فيها نوع من الجماليّة لا تخلو من عيب، غالباً الذين يبغضون الجمال ويبغضون الكمال يركزون على [في] العيب دون الصورة الأكبر من الجمال والكمال».

نستلزم من تعبير المتكلّم أنه يقصد الحشد الشعبي، بردّ الخطاب إلى سياقه الخارجيّ؛ إذ كانت أكثر الانتقادات موجّهة إليهم لا غيرهم، فالتبعيض يرمي به إلى بعض من يحتمل أنّه أساء منهم في حين يقصد بـ «الصورة الأكبر من الجمال والكمال» الحشد الشعبي بأجمعه، وما فعله من تضحيات لتحرير أرض العراق من دنس الإرهاب.

ربما في بناية فيها نوع من الجماليّة لا تخلو من عيب، غالباً الذين يبغضون الجمال ويبغضون الكمال يركزون على [في] العيب دون الصورة الأكبر من الجمال والكمال

فيـردّ العبادي على من يوجّـه الانتقاد إلى الحشد الشعبـي باسـتعمال صورةٍ تشبيهيّـةٍ مقصدها أنّ الحشد كتلةٌ كبيرةٌ من البشر، ولا يمكن السـيطرة عليهـم، ولتلك التقنية قيمةٌ حجاجيّةٌ، متمثلةً في المقاربة بين شيئين لا علاقة منطقيّة بينهما[41].

«وهـذا اللي يحصل احنـا نشعر بذلك وأنت تتكلم عـن منظومة بشريّة كبيرة، متطوعين[*]، الإنسـان يتناسق مع المنظومة المسلّحة مقاتلين، خلفيات مختلفـة، إثنيّـات مختلفـة، أمزجـة متباينـة عنـده اجتهادات متعددة، قسـم منهـم يصاب بالضعف فـي لحظة مـن اللحظـات، تجي تعمّـم على خطأ حصـل هنا وخطأ حصـل هناك على كلّ المسـيرة، في هذه الحالة لا تبقى عدنا مسيرة أصلاً».

يجعل الدكتور حيدر العبادي نفسه أمام التساؤلات والإشـكالات التي تُثار، وهـي لماذا قواتك ترتكب الأخطـاء، فيجيب عنه المتكلّم بأنّهم ليسـوا على شـاكلةٍ واحدةٍ، فهـم متعدّدو الانتمـاءات[42] فلا يجـوز عندئـذٍ التعميـم؛ بوصفه مغالطـةً لا يمكن لمنصفٍ استعمالها[43].

ولا يكتفـي المتكلّـم بهـذا الجواب بل اسـتشهد بـ: «مسـيرة الأنبياء عليهم السـلام وهي أشـرف المسـيرات وأطهرهـا، لـم تكنْ[*]، مـو نفس النبي بـس مـن أتباعـه لم تكـن كاملـة أيضاً مـن أتباعه، كلهم شـوفهم، الأنبيـاء راجعهم كلهـم[**] توجيه الخطاب لمتلقٍ مفترضٍ، وهو ليس شـخصاً بعينه، وإنّما هو الشخص الذي يُوجَّه له الكلام.

«شـوف قصص القرآن الكريـم عن قصص الأنبياء، أصحـاب عيسـى عليـه السـلام، أصحاب موسـى، أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، وفي حنين إذ أعجبتكـم كثرتكم[***]، مو هيج تمام؟، مو أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، أحُد، مو أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام».

أشـار المتكلّم بتناصّه[44] القرآنيّ إلى حادثة معركة حنيـن التي هرب فيهـا المسـلمون، فطلب النبي (صلـى الله عليه وآله) مـن عمّه العبّاس مناداتهم ليعـودوا إلـى القتال، واختزل المتكلّـم بقوله أُحد؛ اتّـكالاً علـى السـياق الثقافـي[45]، وخرقـه للكـمّ بقوله: «أُحد» قصة مخالفة المسلمين لأمر النبي (صلى الله عليه وآله).

«بالأخيـر عندما يكـون هناك خطأ ليـش أعممه؟، ليـش[*] أخليها صفة ملاصقة لجهةٍ معيّنةٍ أو لنوع معيـن؟ هذا نـوع مـن الجاهليّة، الجهـل، نوع من الظلم ((وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَـنَآنُ قَـوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ))[46]، يدلّ التناصّ القرآنيّ على نتيجة الحجاج، وهي أنّ التعميم خطأ مستنكر لا ينبغي لمنصف استعماله[47].

«هـذا إذا هـم فعلاً معتديـن، ما المفـروض أيضاً تكـون غير عـادل»، حجـاج منطقيّ وهـو مخاطبة

الآخـر بمـا يعتقـد، ومخاطبة من يحملـون عقيدة إسـلاميّة بمـا جاء في القرآن الكريـم، الذي يقرُّون بـه، ويؤمنـون أنّـه معصوم مـن التحريـف، وهذه هـي الهويّـة التـي تشـكّل مشتـركات المتكلّـم والسامعين، يجعلها المتكلّم وسيلةً لتقريب الآراء، ورتق فجوة الاختلاف[48].

يعدُّ الخطاب السياسيّ المجال الأنسب لاستحضار الاختلافـات، ومعالجتهـا، فالمتكلّم قد اسـتحضر عـدّة اختلافـات[49] في خطابـه للأكراد بعـد إجراء استفتاء انفصال إقليم كردستان[50] أولها:

«إنّ نظام الطاغيّة صدام قد بطش بكلّ العراقيّين: عربًا، وكردًا، وتركمانًا، والمكوّنات الأخرى».

فيبـدو من هذا الخطـاب وكأنَّ المحاجج يدَّعي أنَّ نظام صدام قد بطش بالأكراد؛ لأنّهم من القوميّة الكرديّة فقط، فالحجـاج: ادعاء تمثيل نظام صدام للعـرب باطل، والحجة: بطش النظـام البعثيّ بكلّ أطيـاف العراقيّين المُهددين لحكمه، مسـتشهداً عليهـم بالحقيقـة التأريخيّـة التي بيَّنهـا في قوله ويتمّمها بهذا القول:

«لأنّه كان يرى فـي كلّ العراقيين الشرفاء تهديدًا له ولحكمه المسـتبد، وقد رفض أكثريّة العراقيّين هذا القمع والتسلط».

فهـذه حقيقـة النظـام السـابق، وهو أنَّـه يعادي الشرفـاء مـن كلِّ العراقيين، وليس مـن طائفة أو قوميـة محـدّدة، وهذا يقتضي أنَّ مـن أعانه على ظلمـه مـن كلِّ القوميات أيضـاً، وهو مـا صرح به المتكلّم في قوله:

«ولكـن كان هنـاك نفـرٌ ضـالٌّ مـن كلّ القوميّـات اصطـف مـع الطاغيّـة مـن العـرب والكـرد، ومن القوميّـات الأخـرى، وقـد سـانده فـي بطشـه بالمواطنين الكرد بعثيون عرب، وبعثيون كرد، كما شـاركه ببطشـه بالمواطنين العـرب بعثيون عرب، وبعثيون كرد أيضاً».

كلّ هـذه الحجـج تـدور فـي فلـك دحـض ادّعـاء اتّهـام بغداد والعرب بظلم الأكـراد، بعد أن يشبه المتكلّم مسـعود بارزانـي بصدام في كلامٍ لاحق، يرجح مقصد أنّ الكرد الذين ساعدوا (صدام) بظلم المواطنيـن الأكراد هو مسـعود بارزاني؛ لأنّه ثبت بحسـب السـياق الخارجـيّ التأريخـيّ[51] أنّـه حصل بعض التعاون بين مسـعود وبين صدام، ففي عام 1996م اجتاحـت القـوات العراقيّـة أربيـل؛ لإنهاء الحرب الأهليّة الكرديّة بطلب من مسعود بارزاني، فقصفـت الولايـات المتّحـدة الأمريكيّـة العـراق لإجبار صدام حسين على سحب قواته من أربيل[52].

لا يتوقـف المتكلّـم عند اختلافٍ واحـدٍ، فهو في خطـابٍ حجاجـيٍّ لا بُـدَّ أن يسـتثمر كلَّ حقيقـة، ويطوِّعها لخدمته، مثل حقيقة إدارة الأزمة الماليّة بين الإقليم والمركـز، فيقول: «بينما نحن هنا في المركـز، وعلـى الرغـم مـن الصعوبـة الاقتصاديّة الجمّـة، وكلف الحرب الباهظة، لم نخفض الرواتب ولم نوقفها، اسـألوا مسـؤولي الإقليـم: لماذا لا تدخل واردات النفط في حساب واضح معلن يطلع عليه المواطنون؟ كما نفعل نحن هنا في الحكومة المركزية، ولماذا لا يضعون، أو لا يسمحون للرقابة الماليّة على الأموال العامة»؟

فيقـارن المتكلّم الإقليم مـع الحكومة الاتحادية؛ لإثبات صدق حكومته بإثبات التصرف غير الصادق لمقابِلتها حكومةِ الإقليم[53]؛ إذ يحتجّ بأنّ الحكومة لديهـا كلفٌ أكبر، ولـم تخفّض الرواتب، وهنا يُطرح التساؤل: «لماذا لا تدخل واردات النفط في حساب واضـح معلن يطّلـع عليه المواطنـون؟ كما نفعل نحـن هنا في الحكومة المركزيّة، ولماذا لا يضعون أو لا يسـمحون للرقابـة الماليّـة علـى الأمـوال العامـة؟»، ليصنـع فعلاً كلاميّـاً غير مباشـرٍ؛ لأنّه اسـتفهام يخرج لغرض الاستنكار[54]، فهو لا يسأل عن السـبب الذي يجعـل واردات النفـط تعلن ولا يخضعونهـا إلى الرقابة المالية؛ لأنّه أجاب بنفسـه عن ذلك وقال: «ما يجب توضيحه لشعبنا الكردي العزيز أنّ معظم مشاكل الإقليم داخليّة، وليسـت مـع بغـداد، وبالتالـي فإنّهـا تتفاقـم مـع دعوات الانفصـال، والصعوباتُ الاقتصاديّـة والماليّة في الإقليم، من إنتاج الفساد وسوء الإدارة».

يلحـظ أنّ الخطـاب موجّـه للشعب الكـرديّ؛ ليعزز المتكلّـم من تواصليّة خطابـه التي تجعل المتلقي لـه مقصـوداً، ومحـدداً، ولفظة «عزيـز» لها صفة عاطفيّة تقرّب المتكلّـم من المخاطبين بافتراضها المعجمـيّ المسـبق[55]، الـذي يعنـي أنّ المتكلّم صديـقٌ وليس عدوّاً، ثمّ يبدأ بإعطاء الرسـالة التي يريد منها تقليص الاختلافات التي طرحها مسـبقًا وهـي: أنّ المشـكلات داخليّـة، وناتجـة عن سـوء الإدارة، ما يفترض مسـبقًا أنّ حكومة الإقليم هي المسـؤولة عنهـا، وليسـت الحكومـة الاتحاديّـة، وعليـه فالمتكلّـم بريءٌ مـن هذه المشـاكل التي يعانـي منهـا مواطنـو الإقليـم، وبوصـول هـذه الحقيقة إلى أفهام السـامعين سيتقلّص الإشكال بين طرفيّ التواصل.

الخاتمة والنتائج:

وبعد استعراض بعض أساليب الحجاج في الخطاب السياسـي للرئاسـات الثـلاث، خلـص الباحـث إلى مجموعة من النتائج، هي:

1 - ذهـب باحثـون إلـى أنّ بنية الحجـاج قد تكون غير ذات إنجـاز حجاجيّ؛ لذا يكمن الحلُّ في تقصّي الإنجـاز الذي تؤدّيـه البنية الحجاجيّـة بعدِّها عملاً كلاميّـاً ذا إنجاز حجاجيّ، وتمثـل الروابط الحجاجيّة وسـلالمها وعواملهـا الجانـب القولـيّ مـن عمل الكلام.

2 - يوظّـف المتكلّمـون تعديـد الأصـوات فـي خطاباتهم لرفد حجّة المتكلّم بحجّة أنّ ثمة شخصاً آخر يُشاركهم فـي إثباتها، وهذا ما يجعل الخطاب ذا أصـوات متعـدّدة، وليـس مقتصـراً على صوت منشئه.

3 - تقوم الأسـاليب الحجاجيّة في الخطابات على تسـاؤل مفتـرض مـردّه الاختلافـات فـي الرؤى، يسـتهدفها المتكلّم، مسـتعملًا وسائل متعددة، مثـل التشبيـه، والشاهـد فـي الخطابـات التـي درسـتها؛ لتقليـص فجـوة الاختلافـات بينـه وبين السامعين.

مظان البحث:

1. آفـاق جديـدة في البحـث اللغـوي المعاصـر، د. محمود أحمد نحلـة، دار المعرفة الجامعيّة، 2002م النص والخطاب والإجراء.
2. الأسـلوبيّة وتحليـل الخطاب، د. منذر عياشـي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، حلب- سورية، 2002م.
3. أضواء على الدراسـات اللغوية المعاصرة، د. نايف الخرما، عالم المعرفة، الكويت، 1978م.
4. الإنشـاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسـة نحوية تداولية)، د. خالد ميلاد، السـحب الثاني، دار ديشلر سيناترا – المركز الوطني للترجمة، تونس.
5. التحليل اللغوي عند مدرسـة أكسـفورد، صلاح اسماعيل عبـد الحـق، ط1، دار التنويـر للطباعة والنشر، بيـروت- لبنان، 1993م.
6. التداوليّـة، جـورج يـول، ترجمـة: أ.د. محمـود فـراج عبـد الحافظ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، اسكندرية، 1999م.
7. التداوليّـة عند العلماء العرب، د. مسـعود صحراوي، ط1، دار الطليعة، بيروت، 2005م.
8. تعدد الأصوات وتداخلها في قصص عبد القادر بن سالم، عمر بلخيـر (بحث)، مجلة كلية التربية جامعة واسـط، العدد: الثامن والثلاثون، الجزء الأول، شباط 2020م.
9. تعـدد الأصـوات والرؤية الحجاجية فـي الخطاب الشعري عنـد عز الدين ميهوبـي، زيار فوزية (بحث)، زيار فوزية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، الجزائر.
10. تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، شـعبان أمقـران (بحـث) العـدد: 15، المجلـد: 5، سـبتمبر 2018م.
11. الحجـاج فـي الخطـاب السياسـي قـراءة فـي أسـاليب الإقناع، د. يوسف ولد النية (بحث)، مجلة المعيار، عدد: 45، مجلد: 23، السنة: 2019م.
12. الحِجاج اللغوي في الدراسـات اللسانيّة العربيّة الأصول والامتـدادات، خالـد سـعد جبـر، أطروحـة دكتـوراه، جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد، 2017م.
13. الحجـاج فـي القرآن من خلال أهم خصائصه الأسـلوبية، أ.د. عبد الله صولة، ط2، دار الفارابي، بيروت- لبنان، 2007م.
14. الحوار في القرآن الكريم مقاربة تداوليّة حجاجيّة، منتهى علـي العبودي، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد- كلية التربية ابن رشد، 2017م .
15. خطـاب رئيـس الجمهوريـة جـلال طالبانـي فـي يـوم الوفاء:2011/1/21.
16. خطـاب رئيـس الـوزراء نـوري المالكـي اليـوم الأربعـاء: 2014/3/5.
17. الخطاب السياسي العراقي من 2010 إلى 2018 دراسة تداوليـة نصيـة، علي حسـن جمعـة، كليـة التربية ابن رشـد، 2021.
18. خطـاب النجيفـي بقـرب انتخابـات مجلـس النـواب:

2014/4/27.
19. دائـرة الأعمال اللّغويّة مراجعات ومقترحات، د. شـكري المبخـوت، ط1، دار الكتـاب الجديد المتحـدة، بيروت- لبنان، 2010م.
20. الدستور العراقي لسنة 2005.
21. سوسيولسـانيات نهـج البلاغـة، د. نعمـة دهش فرحان الطائي، دار المرتضى، بغداد، 2013م.
22. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ط8، عالم الكتب، 1998م.
23. علـم لغـة النـص بيـن النظريـة والتطبيق، د. عزة شـبل محمد، ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009م.
24. عندمـا نتواصـل نغيـر (مقاربـة تداولية معرفيـة لآليات التواصـل والحجـاج)، د. عبد السـلام عشير، أفريقيـا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، 2006م.
25. فلسـفة العقل دراسـة في فلسـفة اللغة، جون سيرل، ترجمـة: سـعيد الغانمـي، ط1، منشـورات الاختـلاف- الدار العربيـة للعلـوم ناشـرون- المركـز الثقافي العربـي، بيروت- لبنان، 2006م.
26. كلمـة الدكتور حيـدر العبادي رئيس مجلـس الوزراء في ذكرى يوم السيادة: 2014/12/27.
27. كلمة رئيس مجلس النواب د. سليم الجبوري في معهد السلام الأمريكي: 2015/6/9.
28. كلمـة رئيس مجلـس الوزراء د. حيدر العبادي خلال لقائه مجموعة من قادة الحشد الشعبي: 2016/6/29.
29. كلمة رئيس الوزراء د حيدر العبادي إلى الشعب العراقي لرفض تقسيم العراق: 2017/9/24.
30. اللغـة والحجـاج، د. أبـو بكـر العـزاوي، ط1، د. أبـو بكـر العزاوي، الدار البيضاء- المغرب، 2006م.
31. اللغة والسـلطة، نورمان فيركلف، ترجمة: محمد عنانى، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015م.
32. مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمود قدور، ط3، دار الفكر، دمشق، 2008م.
33. المقاربـة التداولية، فرانسـواز آرمنكو، ترجمة: د. سـعيد علوش، مركز الاتحاد القومي.
34. مغني اللّبيب من كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصـاري (ت 761)، تحقيـق: د. مـازن المبـارك - محمـد علـي حمد اللّه، مراجعة: سـعيد الأفغاني، مؤسسـة الإمام الصادق للطباعة والنشر، طهران.
35. المظاهـر اللّغويّـة للحجـاج مدخـل إلـى الحجاجيّـات اللّسـانيّة، د. رشـيد الراضـي، المركـز الثقافـي العربـي، الدار البيضاء، 2014م.
36. المغالطـات المنطقيـة طبيعتنا الثانيـة وخبزنا اليومي، عـادل مصطفـى، ط1، المجلـس الأعلـى للثقافـة، القاهرة، 2007م.
37. مدخـل إلى علم النـص مجالاته وتطبيقه، زتسيسـلاف واورزنياك، ترجمة: أ.د. سـعيد حسـن البحيري، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة، 2003م.
38. نظرية التعدد الصوتي في البلاغة الجديدة، د. فالح عبد الله شلاهي – د. مؤيد آل صوينت (بحث).
39. نظريّة الحدث الكلاميّ من أوسـتين إلى سيرل، د. العيد جلولـي (بحث)، مجلة الأثـر، العدد الخاص: أشـغال الملتقى الدولـي الرابع في تحليل الخطـاب النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
40. نظريـة المسـاءلة والبلاغـة لميشيـل مايـر مقاربـة في الأصـول والأسـس والتمثـلات، د. نعمـة دهـش الطائـي (بحث)، كلية التربية الأساسـية للعلوم التربوية والإنسـانية- جامعة بابل، عدد: 43، مجلد: 3.
41. ويكيبيديا.

الهوامش

1 - مستل من أطروحة دكتوراه بعنوان (الخطاب السياسي العراقي من 2010 إلى 2018 دراسة تداولية).
2 - ينظر: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د. نايف الخرما: 27.
-3 ينظـر: الحِجـاج اللغوي في الدراسـات اللسـانيّة العربيّة الأصول والامتدادات، خالد سعد جبر: 158-168.
4 - ينظـر: التحليـل اللغـوي عند مدرسـة أكسـفورد، صلاح اسـماعيل عبد الحـق: 182، وينظـر: دائرة الأعمـال اللّغويّة مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، 167.
5 - ينظر: اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي: 16
6 - ينظـر: فلسـفة العقل دراسـة في فلسـفة اللغة، جون سيرل: 137
7 - ينظر: اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي: 118
8 - ينظـر: الحوار في القرآن الكريـم مقاربة تداوليّة حجاجيّة، منتهى علي العبودي: 33.
9 - خطـاب النجيفـي بقـرب انتخابـات مجلـس النـواب: 2014/4/27.
10 - ينظر: اللغة والسلطة، نورمان فيركلف: 76.
11 - ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي: 20.
12 - ينظر: التداوليّة، جورج يول: 66.
-13 ينظـر: آفـاق جديـدة فـي البحث اللغـوي المعاصر، د. أحمد محمود نحلة: 79.
14 - ينظـر: النـص والخطـاب والإجراء، روبـرت دي بوجراند: 104.
15 - خطـاب رئيـس الجمهوريـة جـلال طالبانـي فـي يـوم الوفاء:2011/1/21.
16 - ينظـر: الحجـاج فـي القـرآن مـن خـلال أهـم خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة: 87-91.
-17 ينظر: التداولية، جورج يول:90.
-18 ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية)، د. خالد ميلاد: 497.
19 - كلمـة رئيـس مجلـس النـواب د. سـليم الجبـوري في

معهد السلام الأمريكي: 2015/6/9.
20 - ينظر: اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي: 26-27.
21 - يُنظر: التداولية، جورج يول: 92.
22 - ينظر: اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي: 16.
-23 ينظر: مغني اللّبيب من كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت 761): 385.
24 - ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز آرمنكو: 72.
25 - ينظر: المظاهر اللّغويّة للحجاج مدخل إلى الحجاجيّات اللّسانيّة، د. رشيد الراضي (مقتبس من الكتاب في المجلة اللّغويّة للعلوم الإنسانية 2016م): 264، وينظر: نظرية التعدد الصوتي في البلاغة الجديدة، د. فالح عبد الله شلاهي، د. مؤيد آل صوينت (بحث): 83.
26 - ينظر: تعدد الأصوات وتداخلها في قصص عبد القادر بن سالم، عمر بلخير (بحث): 69، وينظر: تعدد الأصوات والرؤية الحجاجية في الخطاب الشعري عند عز الدين ميهوبي، زيار فوزية (بحث): 141.
27 - ينظر: الحجاج اللغوي في الدارسات اللسانية العربية الأصول والامتدادات، خالد سعد جبر: 155.
28 - ينظر: المظاهر اللّغويّة للحجاج مدخل إلى الحجاجيّات اللّسانيّة، د. رشيد الراضي (مقتبس من الكتاب في المجلة اللّغويّة للعلوم الإنسانية 2016م): 267-268.
*- لفظها بلكنة عامية.
29 - خطاب رئيس الوزراء نوري المالكي اليوم الأربعاء: 2014/3/5.
30 - ينظر: المظاهر اللّغويّة للحجاج مدخل إلى الحجاجيّات اللّسانيّة، د. رشيد الراضي (مقتبس من الكتاب في المجلة اللّغويّة للعلوم الإنسانية 2016م): 264.
** - بحسب المادة (67) من الدستور العراقي فإنّ رئيس الجمهورية يضمن الالتزام بالدستور ويحفظ هذا الالتزام.
-31 يُنظر: نظرية المساءلة والبلاغة لميشيل ماير، مقاربة في الأصول والأسس والتمثلات، د. نعمة دهش الطائي (بحث): 9-10.
32 - ينظر: المصدر نفسه: 9.
33 - يُنظر: التداوليّة عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي: 15، نظريّة الحدث الكلاميّ من أوستين إلى سيرل، د. العيد جلولي (بحث): 56.
34 - نظرية المساءلة والبلاغة لميشيل ماير (مقاربة في الأصول والأسس والتمثلات)، د. نعمة دهش الطائي (بحث): 11.
35 - ينظر: عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، د. عبد السلام عشير: 204.
36 - ينظر: المصدر نفسه: 196.
-37 ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة دراسة نحوية تداولية، د. خالد ميلاد: 493-494.
38 - ينظر: عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، د. عبد السلام عشير: 197.
-39 كلمة رئيس مجلس الوزراء د. حيدر العبادي خلال لقائه مجموعة من قادة الحشد الشعبي: 2016/6/29.
* - لهجة عاميّة.
-40 ينظر: تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، شعبان أمقران (بحث): 231.
41 - ينظر: تقنيات الحجاج في البلاغة الجديدة عند شاييم بيرلمان، شعبان أمقران (بحث): 231.
* - لهجة عاميّة.
42 - ينظر: سوسيولسانيات نهج البلاغة، د. نعمة دهش فرحان الطائي: 297-298.
43 - ينظر: المغالطات المنطقية طبيعتنا الثانية وخبزنا اليومي، عادل مصطفى: 54 وما بعدها.
* - لم يكمل المتكلّم جملته فاستبدلها بأخرى، مثل هذه العبارات لا توجد في غير الخطابات الشفهية؛ لأن المتكلّم يلقي الخطاب بأداء مباشر تظهر فيه الأخطاء والاستدراكات خلافاً للكلام المكتوب، وهو قريب جداً من عامية اللغة.
** - لهجة عاميّة.
*** - كلام متناص من الآية الكريمة: {لَقَد نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَة وَيَومَ حُنَين إِذْ أَعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكُم فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَت عَلَيكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ}، التوبة: 25.
44 - ينظر: علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد: 82، وينظر: مدخل إلى علم النص مجالاته وتطبيقه، زتسيسلاف واورزنياك: 100، علم النص بين النظرية والتطبيق د. عزة شبل محمد: 79- 80.
45 - ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 71.
* - لهجة عاميّة.
46 - المائدة: 8.
47 - ينظر: النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند: 104.
48 - كلمة الدكتور حيدر العبادي رئيس مجلس الوزراء في ذكرى يوم السيادة: 2014/12/27.
49 - ينظر: عندما نتواصل نغيّر (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، د. عبد السلام عشير: 196.
50 - كلمة رئيس الوزراء د. حيدر العبادي إلى الشعب العراقي لرفض تقسيم العراق: 2017/9/24.
51 - ينظر: مبادئ اللسانيات، د. أحمد محمود قدور: 359.
52 - ينظر: حصار العراق، ويكيبيديا.
53 - ينظر: الحجاج في الخطاب السياسي قراءة في أساليب الإقناع، د. يوسف ولد النية (بحث): 895.
54 - ينظر: المقاربة التداولية، فرانسواز آرمنكو: 72.
55 - ينظر: التداولية، جورج يول: 53.

إصدارات مركز رواق بغداد

للتواصل عبر
Info@rewaqbaghdad.org
Sarah@rewaqbaghdad.org
0783 577 4081
07835774086